فصل

قال الملحد **[[وغاية شبهته في نسبة الشرك إلى غير أتباعه -وهي التي بنى عليها أساس بدعته وزندقته وجميع قبائحه- أنه ادعى أنهم يعظمون مشاهد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومشاهد الأولياء -نفعنا الله- بهم تعظيماً بليغاً، حتى صاروا يطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك بزعمه الفاسد، وإلا فإن الفاعل هو الله حقيقة، إكراماً منه لأنبيائه وأوليائه إذا توسلوا بهم إليه، كما وقع من النبي في الأحاديث الصحيحة، لما توسلوا به حيّاً وميتاً، سقاهم الله في حياته بنفسه استسقوا به، [وبعد مماته][1] أمرتهم سيدتنا عائشة أم المؤمنين يفتحون كوة حذا قبره للشمس، فسقوا لما فعلوا ذلك كما أتى في الحديث الصحيح عن مالك [الدار][2] [الآتي][3]]]**[4] إلى آخر كلامه.

والجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه حتى أعمى بصائر قلوبهم عن معرفة ما أوجب الله عليهم من إخلاص العبادة له وحده لا شريك له بجميع [24/أ] أنواعها، ومعرفة ما حرمه عليهم من الشرك [به][5] في عبادته، وصرف خالص حقه سبحانه/ وتعالى لغيره، من الأنبياء والأولياء والصالحين، فإن هذا الملحد زعم أن ما أمر الله به ورسوله من إخلاص العبادة له وترك عبادة من سواه، [هو الشبهة][6] التي بنى عليها الشيخ أساس بدعته وزندقته وجميع قبائحه، وذلك أنه ذكر أن المشركين في هذه الأزمان[7] يعظمون مشاهد الأنبياء

---

1 (?) في "ب" و"ج": (وبعد وفاته).
2 (?) وهذا المثبت في كتاب الحداد ونسخة "ب" وهو الصواب، وأما في "أ" و"ج" ففيهما (الداراني).
3 (?) ساقطة من "ب".
4 (?) مصباح الأنام (ص/5)
5 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
6 (?) في "ب": (هو المشبهة).
7 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

عليهم الصلاة والسلام ومشاهد الأولياء تعظيماً بليغاً، حتى صاروا يطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى.

فنقول ما ذكره الشيخ [محمد][1] -رحمه اللـه- - من أن المشـركين في هـذه الأزمـان يعظمـون مشـاهد الأنبيـاء ومشاهد الأولياء تعظيماً بليغاً، حتى صـاروا يطلبـون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله - هو شـرك جاهلية العـرب الـذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ، فإنهم كـانوا يـدعون أربابها ويلتجئـون إليهم، ويسـألونهم على وجه التوسل بجـاههم وشـفاعتهم، ليقربـوهم إلى اللـه، كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى: ﮋﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮊ[2] الآية، وقال تعالى: ﮋﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮊ[3] وقال تعالى: ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ [ﯸ][4] ﯹ ﯺﮊ[5].

قال رحمه الله: (ومعلوم أن المشـركين لم يزعمـوا أن الأنبيـاء والأوليـاء والصـالحين والملائكة شـاركوا الله في خلق الســموات والأرض، [أو][6] [اســتقلوا][7] بشـــيء من التدبير والتأثير والإيجـاد ولو في خلق ذرة من الـذرات قـال تعالى: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﮊ[8].

فهم معـترفون بهـذا مقـرون به لا ينـازعون فيه ولـذلك حسن موقع الاستفهام، وقـامت عليهم الحجـة، بما أقـروا به من هــذه الجمـــل، وبطلت عبـــادة من لا يكشف الضر [ولا يمســك][9] الرحمــة، ولا يخفى ما في التنكــير من العمــوم والشـمول المتنـاول لأقل شـيء وأدنـاه من ضر أو رحمـة، وقال تعالى: ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ[10]. إلى قوله: ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ

---

1 (?) زيادة من "ب".
2 (?) يونس: ١٨
3 (?) الزمر: ٣
4 (?) ساقطة من "أ".
5 (?) الأحقاف: ٢٨
6 (?) في "ب" و"ج": (و).
7 (?) في "أ": (استلقوا)
8 (?) الزمر: ٣٨
9 (?) في "ب" و"ج": (ولا يملك).
10 (?) المؤمنون: ٨٤.

[1]. وقال تعالى: ﴿ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ﴾[2] ذكر فيه السلف كـابن عبـاس وغـيره إيمـانهم هنا بما أقـروا به من ربوبيته وملكه، وفسر شركهم بعبادة غيره[3].

قال -رحمه اللـه-: وقد بين القـرآن في غـير موضع أن من المشركين من أشرك بالملائكـة، ومنهم من أشـرك بالأنبياء والصالحين، ومنهم من أشرك بالكواكب، ومنهم من أشرك بالأصنام، وقد رد عليهم جميعهم، وكفر كل أصنافهم [24/ب] كما قال تعالى: ﴿ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ﴾[5]. الآية وقال: ﴿ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ﴾[6] ونحو ذلك في القــرآن كثـير، وبه يعلم المــؤمن أن عبــادة الأنبيــاء والصـالحين كعبـادة الكـواكب والأصـنام من حيث الشـرك والكفر بعبادة غير الله.

قـال -رحمه اللـه-: وهـذه العبـادات الـتي صـرفها المشركون لآلهتهم، هي أفعـال العبد الصـادرة منه كـالحب والخضـوع والإنابة والتوكل والـدعاء والاسـتعانة والاسـتغاثة والخـوف والرجـاء والنسك والتقـوى والطـواف ببيته رغبة ورجــاء، وتعلق القلــوب والآمــال بفيضه ومــده وإحســانه وكرمه، فهذه الأنواع أشـرف أنـواع العبـادة وأجلهـا، بل هي لب سائر الأعمال الإسلامية وخلاصتها، وكل عمل يخلو منها فهو خداج مردود على صاحبه.

وإنما [أشرك][7] وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا [وتأليهه][8] لذلك قال تعالى: ﴿ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ

---

1 (?) المؤمنون: ٨٩.

2 (?) يوسف: ١٠٦.

3 (?) انظر في هذا جامع البيـان لابن جرير (7/312)، وتفسـير البغـوي (4/283)، وتفسير ابن كثير (2/495)، والدر المنثور للسيوطي (4/75)، وأضواء البيان للشنقيطي (2/154)، و(2/218).

4 (?) آل عمران: ٨٠.

5 (?) التوبة: ٣١.

6 (?) النساء: ١٧٢.

7 (?) في "ج": (الشرك).

8 (?) في جميع النسخ (وتأهيله) والتصويب من الدرر السنية.

[1]. وقال تعالى: ﴿ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [ﭾ][2] ﭿ﴾[3].
وقال تعالى: ﴿ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ﴾[5]. الآية وحكى عن أهل النار أنهم يقولون لآلهتهم التي عبدوها مع الله: ﴿ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ [illegible] ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ﴾[6]. ومعلوم أنهم ما سووهم به في الخلق والتدبير والتأثير، وإنما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات.

قال -رحمه الله-: فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن يعبد الأولياء والصالحين، نحكم بأنهم مشركون ونرى كفرهم إذا قامت عليهم الحجة، وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في الرتبة والمفسدة لا نكفر بها.

ولا نحكم على أحد من أهل القبلة الذين باينوا لعباد [الأوثان][7] والأصنام والقبور بكفر، [بمجرد][8] ذنب ارتكبوه وعظيم جرم اجترحوه)[9].

وقال -رحمه الله-: ومن أنواع هذا الشرك، العكوف على قبور المشهورين بالنبوة والصحبة والولاية، وشد [الرحل][10] إلى زيارتها، لأن الناس يعرفون الرجل الصالح وبركته ودعاءه، فيعكفون على قبره، ويقصدون ذلك، فتارة يسألونه، وتارة يسألون الله عنده، وتارة يصلون ويدعون الله عند قبره.

ولما كان هذا مبدأ الشرك سد النبي ﷺ هذا الباب، ففي الصحيحين [25/أ] أنه قال في مرض موته: ((**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور**

---

1 (?) النحل: ١٧
2 (?) في "ب": (يصبحون).
3 (?) الأنبياء: ٤٣
4 (?) يس: ٢٣
5 (?) النحل: ٢٠
6 (?) الشعراء: ٩٧ - ٩٨
7 (?) غير واضحة في "أ".
8 (?) في "ب": (بمجر).
9 (?) انظر الدرر السنية (1/519-522)، وهذا الكلام نقله الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن عن جده الشيخ محمد رحم الله الجميع، ولذلك تجده يقول في هذه الرسالة قال رحمه الله.
10 (?) في "ب" و"ج": (الرحال).

أنبيائهم مساجد))[1]/ يحذر ما صنعوا، قالت عائشة ولـولا ذلك لأبـرز قـبره، لكن كـره أن يتخذ مسـجداً، وقـال: ((**لا تتخذوا قـبري عيـداً، ولا بيـوتكم قبـوراً، وصـلوا علي حيثما كنتم، فـإن صـلاتكم تبلغـني))**[2]. وقـال : ((**لعن الله زائـــرات القبـــور، والمتخـــذين عليها المســـاجد والسـرج))**[3]. وفي الموطأ عنه قـال: ((**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد))**[4].

وفي صـحيح مسـلم، عن علي قـال: ((بعثـني رسـول الله ألا أدع قـــبراً مشــــرفاً إلا ســــويته، ولا تمثــــالاً إلا طمسته))[5]. فأمر بطمس التماثيل من [الصـور][6] الممثلة على صـورة الميت، والتمثـال الشـاخص المشـرف فـوق قبره، فإن الشرك يحصل بهذا وبهذا.

وبلغ عمر أن قوماً يذهبون إلى الشجرة التي بايع النبي أصـحابه تحتها فـأمر بقطعها[7]، وأرسل اليه أبو موسى أنه

---

[1] (?) رواه البخاري في صـحيحه، كتـاب الصـلاة، بـابٌ (ص/93)، بـرقم (435-436)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بـاب النهي عن بناء المساجد على القبور (1/377)، برقم (531).

[2] (?) سبق تخريجه (ص/101).

[3] (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور (3/362)، برقم (3236)، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور (4/400)، بـرقم (2043)، والترمـذي في الجامع، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جـاء في كراهية أن يتخذ على القـبر مسجداً (2/136)، بـرقم (320)، والإمـام أحمد في المسـند (1/229)، والحـديث حسـنه الترمـذي في الجـامع (2/137)، وضـعفه الألبـاني في ضعيف سنن أبي داود (ص/264)

[4] (?) سبق تخريجه (ص/107).

[5] (?) سبق تخريجه (ص/137).

[6] (?) في "ب": (الصورة).

[7] (?) القصة رواها ابن سـعد في الطبقـات الكـبرى (2/100)، وابن أبي شيبة في المصـنف (2/152) وهي مرسـلة فـإن نافعـاً لم يـرو عن عمر رضي الله عنه. انظر فتح الباري لابن حجر (7/448)،
وقـال الشـيخ الألبـاني -رحمه اللـه- بعد أن عـزاه إلى ابن أبي شـيبة: (ورجاله ثقات كلهم، لكنه منقطع بين نافع وعمر، فلعل الواسطة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
ثم اسـتدركت فقلت: يبعد هـذا كله ما أخرجه البخـاري في "صـحيحه-الجهاد" من طريق أخرى عن نافع قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما " رجعنا من العام المقبل فما اجتمع اثنان على الشجرة الـتي بايعنا تحتهـا، كـــانت رحمة من الله " قلت: يعـــني خفاءها عليهم، فهو نص على أن

ظهر بتستر[1] قبر دانيال[2] وعنده صحيفة فيها أخبار ما سيكون وفيها أخبار المسلمين وأنهم إذا أجدبوا[3] كشفوا عن القبر فمطروا، فأرسل إليه عمر يأمره: (أن [يحفروا][4] في النهار ثلاثة عشر قبرًا ويدفنه بالليل في واحد منها، لئلا يعرفه الناس فيفتتنون به)[5] واتخاذ القبور مساجد [مما حرم الله ورسوله، وإن لم يبن عليها مسجد ولما كان اتخاذ

الشجرة لم تبق معروفة المكان حتى يمكن قطعها من عمر، فدل ذلك على ضعف رواية القطع الدال عليه الانقطاع الظاهر فيها نفسها، ومما يزيدها ضعفاً ما روى البخاري في المغازي من صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال " لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها".

ومن طريق طارق بن عبد الرحمن قال: "انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون، قلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فضحك فقال حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم نقدر عليها، وفي رواية: فعميت علينا فقال سعيد إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم".

أقول: ولئن كنا خسرنا هذه الرواية المنقطعة كشاهد فيما نحن فيه من البحث بعد التأكد من ضعفها، فقد كسبنا ما هو أقوى منها مما يصلح دليلاً لما نحن فيه وهو حديث المسيب هذا، وحديث ابن عمر فقد قال الحافظ في شرحه إياه: (والحكمة في ذلك أن لا يحصل بها افتتان، لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها، حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر، كما نراه الآن مشاهداً فيما هو دونها، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله، أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى"") تحذير الساجد (ص/93).

وأود أن أشير إلى أمرين، الأمر الأول: أنه قد ورد عند البخاري في الصحيح عن جابر رضي الله عنه أنه قال عن الشجرة: (ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة) قال الحافظ ابن حجر عن هذا الأثر (فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه وإذا كان في آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على أنه كان يعرفها بعينها لأن الظاهر أنها حين مقالته تلك كانت هلكت إما بجفاف أو بغيره واستمر هو يعرف موضعها بعينه) فتح الباري (7/447)

الأمر الثاني: أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد أشار إلى أن الشجرة التي أمر بقطعها عمر رضي الله عنه هي شجرة أخرى، توهم بعض الناس فظن أنها شجرة بيعة الرضوان. انظر اقتضاء الصراط المستقيم (2/637)، والله أعلم بالصواب.

1 (?) قال ياقوت [تُسْتر -بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى- وراء، أعظم مدينة بخوزستان اليوم وهو تعريب شوشتر وقال الزجاجي سميت

القبور مساجد وبناء المساجد][1] عليها محرمـاً، لم يكن من ذلك شيء على عهد الصحابة والتابعين، وكـان الخليل عليه السلام في المغـارة الـتي دفن فيهـا، وهي مسـدودة لا أحد يدخلها، ولا تشد الصحابة الرحال لا [له][2] ولا إلى غيره من المقابر، ففي الصحيحين عنه قال: ((**لا تشد الرحـال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى،**

بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تسـتر بن نـون افتتحها فسـميت به وليس بشيء والصحيح ما ذكره حمـزة الأصـبهاني قـال الشوشـتر مدينة بخوزستان تعريب شـوش بإعجـام الشـينين قـال ومعنـاه الـنزه والحسن والطيب واللطيف فبأي الأسماء وسمتها من هذه جـاز] معجم البلـدان (2/29)

2 (?) جـاء في كثـير من كتب التـاريخ وغيرها أنه من أنبيـاء الله لبـني إسـرائيل، ولم أقف على نص فيه إثبـات ذلك ولا نفيـه، فما كـان كـذلك فالواجب فيه التوقف، يقـول ابن حـزم في الفصل (1/151): [وأما نحن المسـلمين فإنما قبلنا نبـوة موسى وهـارون وداود وسـليمان وإليـاس واليسع عليهم السـلام وصـدقنا بـذلك وآمنا بهم، وأن موسى الـذي أنـذر بمحمد صلى الله عليه وسلم، لإخبار رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط، ولولا إخباره عليه السلام بذلك، ما كـانوا عنـدنا إلا كشـموال وإبـراث وحـداث وحقـاي وحبقـون وعـدوا ويـؤال وعـاموص وعوبـديا ومسـيخا ونـاحوم وصـفينا وملاخي، وسـائر من تقـر اليهود بنبوته، كإقرارهم بنبوة موسى سـواء بسـواء، ولا فـرق بين طـرق نقلهم النبوة لجميعهم، ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك، بل نقول أنه قد كان لله تعالى أنبياء في بني إسرائيل، أخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل علي نبيه الصادق المرسل.

فنحن نقطع بنبوة من سمي لنا منهم، ونقـول في هـؤلاء الـذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم أسـماءهم، الله عز وجل أعلم، إن كـانوا أنبيـاء فنحن نـؤمن بهم، وإن لم يكونـوا أنبيـاء فلسـنا نـؤمن بهم، آمنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله]. وانظر في ذكر شيء من أخبـار دانيـال وفي نبوته البداية والنهاية لابن كثير (2/40-42).

3 (?) الجدب بمعـنى القحـط. انظر النهاية في غـريب الحـديث والأثر لابن الأثير (1/243).

4 (?) في "ب" و "ج" (يحفر).

5 (?) القصة رواها ابن أبي شيبة في المصنف (7/22)، ، وابن إسحاق في السيرة (1/43)، والـبيهقي في دلائل النبـوة (1/386)، وانظر كلام ابن تيمية في مجمـوع الفتـاوى (27/121)، واقتضـاء الصـراط المسـتقيم (2/681)، وابن كثـير في البداية والنهاية (2/40)، وقـال ابن كثـير عن إسنادها [وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية].

1 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

2 (?) في "ب" و"ج": (إليه).

ومسـجدي هـذا))[1]. فكـان من يـأتي منهم إلى المسـجد الأقصى يصلون فيه، ثم يرجعون لا يأتون مغـارة الخليل ولا غيرها، وكانت مسدودة حتى استولى النصارى على الشـام في أواخر المائة الرابعة فتحـوا البـاب وجعلـوا ذلك مكـان كنيســة، ولما فتح المسـلمون البلاد اتخــذه بعض النــاس مسجداً، وأهل العلم ينكرون ذلك.

وهــذه البقــاع وأمثالها لم يكن الســابقون الأولــون يقصدونها ولا يزورونها فإنها محالُّ الشرك ولهـذا توجد فيها الشياطين كثـيراً وقد رآهم غـير واحد على صـورة الإنسـان ويقولـون إنهم رجـال الغيب يظنـون أنهم رجـال من الإنس غـائبون عن الأبصـار وإنما هم جن والجن رجـال كما قـال تعـالى: ﴿ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ﴾[2] وما أحـدث في الإسـلام من المسـاجد على القبـور هو من فعل من لم

[25/ب]

يعرف شريعة الإسلام وما بعث الله به محمـداً ﷺ من كمـال التوحيد وإخلاص الدين لله وحده وسد أبواب الشـرك الـتي يفتحها/ الشيطان[3].

ولهــــذا يوجد من كــــان أبعد عن التوحيد والإخلاص ومعرفة الإسلام أكثر تعظيمـاً لمواضع الشـرك، فالعـارفون بسـنة رسـول الله ﷺ وحديثه أولى بالتوحيد والإخلاص، وأهل الجهل بذلك أقرب للشرك والبدع، ولهذا يوجد في الرافضة أكـثر مما يوجد في غـيرهم، لأنهم أجهل من غـيرهم، وأكـثر شركاً وبدعاً، ولهذا يعظمون المشاهد ويخربـون المسـاجد، فإن المساجد لا يصـلون فيها جمعة ولا جماعـة، والمشـاهد يعظمونها حتى [يرون][4] أن زيارتها أولى من الحج.

وكلما كـان الرجل أتبع لـدين محمد ﷺ،كـان هو أعظم توحيداً لله وإخلاصاً لـه، وإذا بعد عن متابعته نقص من دينه بحسب ذلـك، فـإذا كـثر بعـده عنه ظهر فيه من الشــرك

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/103).
2 (?) الجن: ٦
3 (?) من بداية كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب الأخير وحتى هذا الموضع انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (17/462-466).
4 (?) ليست في "ج".

والبدع ما لا يظهر فيمن هو أقرب منه لاتباع الرسول، والله إنما أمر [بالعبادة][1] في المساجد وهو عمارتها، قال تعالى: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ﴾[2] ولم يقل مشاهد الله.

وأما نفس بناء المسجد فيجوز أن يبنيه البر والفاجر وذلك يسمى بناء كما قال: ((**من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة**))[3] ثم كثير من المشاهد [أو أكثرها][4] كذب كالذي بالقاهرة على رأس الحسين ، فإن رأسه لم يحمل إلى هناك.

وكذلك مشهد علي إنما حدث في دولة بني بويه، وقال [محمد بن عبدالله مطين][5] الحافظ [...][6] وغيره: هو قبر المغيرة بن شعبة، وعلي إنما دفن بقصر الإمارة بالكوفة، ودفن معاوية بقصر الإمارة بدمشق، ودفن عمرو بن العاص بقصر الإمارة بمصر، خوفاً عليهم إذا دفنوا أن ينبشهم الخوارج[7])[8] انتهى.

وكان العلماء رضي الله عنهم من قديم الزمان ينكرون هذا الذي حدث في هذه [الأزمنة][9]، من تعظيم القبور وبنائها، وبناء المشاهد والمساجد عليها، ودعائها وسؤال أهلها الحاجات وتفريج الكربات، ويبينون للناس أن هذا خلاف دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ودخول في دين عباد الأوثان، فليس هذا الذي بينه الشيخ -رحمه الله-

---

1 (?) في "ب": (بلعبادة).

2 (?) التوبة: ١٨

3 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب فضل بناء المساجد (4/2287)، برقم (533)

4 (?) في "ب" و"ج": (وأكثرها).

5 (?) غير موجودة في "أ" و"ج".

6 (?) هنا بياض في "أ" بقدر كلمة، وفي "ب" كتب الناسخ (بياض في الأصل)، واتفقت النسخ على (قال الحافظ وغيره)، ومن ذلك الدرر السنية أيضاً، إلا أن الكلام هو لابن تيمية والصواب فيه ما أثبته في المتن وهو (وقال محمد بن عبدالله مطين الحافظ وغيره)، لأن ترك العبارة على ما هو في النسخ يورد إشكالاً والله أعلم.

7 (?) انظر لما تقدم مجموع فتاوى ابن تيمية (17/497-501)، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (2/759-761)

8 (?) انظر الدرر السنية (2/9-12)

9 (?) في "ب": (الأمة)، بدلاً من (الأزمنة).

للنــاس من النهي عن دعــوة أهل القبــور والإشــراك بهم والتبرك بالأشـجار [فهمـاً][1] فهمه من تلقـاء نفسه دون أن يفهمه أحد من علماء هذه الأمة، بل العلماء كلهم من جميع المذاهب مطبقون على النهي عنـه، والإنكـار والتغليظ على من فعله من الجهـــال، وإزالة ما قـــدروا عليه من ذلـــك، ومـــرادي بالعلمـــاء هم الـــذين يعتد بهم في معرفة الحلال والحـرام، المشـهورون بـالعلم والمعرفة عند أهل الإسـلام، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، بل يجاهدون في سبيل الله أهل البـدع والآثـام بحسب [اسـتطاعتهم وقـدرتهم، إما باليد أو باللسان أو بالقلب وهو أضعف][2] مراتب الإيمان.

وقد [26/أ]ثبت أن/ رسول الله ﷺ قال: ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فـإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمـان**))[3]. وقـال صـلى الله عليه وسـلم: ((**إذا أمــرتكم بــأمر فــأتوا منه ما استطعتم**))[4] أخرجاه من حديث أبي [هريرة][5] ﷺ.

ومن ذلك ما ذكــــره الإمـــــام [محمـــــد][6] أبو بكر الطرطوشي [المـالكي][7] -رحمه اللـه- في كتابه المشـهور الذي سماه الحـوادث والبـدع: (روى البخـاري عن أبي واقد الليـثي[8] قـال: خرجنا مع رسـول الله ﷺ قبل حـنين ونحن حـــدثاء عهد بكفر وللمشـــركين ســـدرة يعكفـــون حولها

---

1 (?) في "ب": (فهم).
2 (?) ما بي المعقوفتين ساقط من "ب"
3 (?) رواه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان كـون النهي عن المنكر من الإيمان..- (1/69)، برقم (49)
4 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتـاب الاعتصـام بالكتـاب والسـنة، بـاب الاقتداء بسنن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم (ص/1527)، بـرقم (7288)، ومسلم في صحيحه، كتـاب الحج، بـاب فـرض الحج (2/975)، برقم (1337).
5 (?) مطموسة في "أ".
6 (?) زيادة من "ب" و"ج".
7 (?) زيـــادة من "ب"، وهو الإمـــام العلامة محمد بن الوليد بن خلف الفهري، أبو بكر الطرطوشـي، فقيه وهو عـالم الأسـكندرية، تـوفي سـنة عشرين وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (19/490).
8 (?) أبو واقد الليـثي صـحابي، قيل اسـمه الحـارث بن مالـك، وقيل ابن عوف، وقيل اسـمه عـوف بن الحـارث، تـوفي سـنة ثمـان وسـتين.انظر تقريب التهذيب لابن حجر (ص/682).

وينوطــون بها أســلحتهم، فمررنا بســدرة، فقلنا يا رســول اللــه: اجعل لنا ذات أنــواط كما لهم ذات أنــواط[1]؟ فقـال رسول الله ﷺ: ((**الله أكبر، هذا كما قالت بنوا إســرائيل لموسى، اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قـال إنكم قـوم تجهلـون لـتركبن سـنن من كـان قبلكم**))[2] فـانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سـدرة أو شـجرة يقصـدها النـاس ويعظمــون من شــأنها ويرجــون الــبرء والشــفا من قبلها وينوطــون [بهــا][3] المســامير والخــرق فهي ذات أنــواط فاقطعوها)[4] انتهى كلامه -رحمه الله-.

فـانظر -رحمك اللـه- إلى تصـريح هـذا الإمـام بـأن كل شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون الشــفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط، التي قال رسول الله ﷺ لأصـحابه لما طلبـوا منه أن يجعل لهم شـجرة كـذات أنـواط، فقـال: (الله أكبر هـذا كقـول بـني إسـرائيل [لموسـى][5] اجعل لنا إلهاً)، مع أنهم لم يطلبوا إلا مجـرد مشـابهتهم في العكـوف عندها، وتعليق الأسلحة للتبرك.

فتبين لك بهذا أن من جعل قبراً أو حجراً أو شجرة أو شيئاً حيّاً أو ميتـاً مقصـوداً له وعظمه ودعـاه واسـتغاث به وتبرك به وعكف على قبره، فقد اتخذه إلهاً مع الله.

فـإذا كـان رسـول الله ﷺ أنكـرعليهم مجـرد طلبهم منه مشابهة المشـركين في العكـوف وتعليق الأسـلحة للتـبرك، فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم الشرك الأكبر الــذي حرمه الله ورسوله، وأخـبر أن أصـلح الخلق لو يفعله لحبط

---

[1] (?) قال ابن الأثير: [ذات أنواط هي اسم شجرة بعينها كانت للمشـركين ينوطـون بها سـلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفـون حولها فسـألوه أن يجعل لهم مثلها فنهــاهم عن ذلك وأنــواط جمع نــوط وهو مصــدر ســمي به المنـوط] النهاية في غـريب الأثر (5/127)، وانظر لسـان العـرب لابن منظور (7/420)، وتاج العروس للزبيدي (20/161).

[2] (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كـان قبلكم (4/475)، بـرقم (2180)، والإمـام أحمد في المســند (5/218)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سـنن الترمـذي (2/465)، والحـديث لم يخرجه البخـاري في صحيحه.

[3] (?) ساقطة من "أ" و"ج" مثبتة في "ب" وكذا في الدرر.

[4] (?) انظر كتاب الحوادث والبدع للطرطوشي (ص/38).

[5] (?) زيادة من "ب".

عمله وصار من الظالمين، فصلوات الله وسلامه عليه كما بلغ البلاغ المـــــبين، وعرفنا بالله وأوضح لنا الصــــــراط المســــتقيم، فحقيق بمن نصح نفسه وآمن بالله واليــــوم الآخر، [أن][1] لا يغتر بما عليه أهل الشرك من عبادة القبور من هذه الأمة.

وقـــال الإمـــام أبو الوفا بن عقيل الحنبلي -رحمه الله تعالى-: (لما صعبت التكاليف على الجهال والطغـام، عـدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضـعوها لأنفسـهم، فسـهلت عليهم إذا لم يـدخلوا تحت أمر غـيرهم - قـال - وهم عنـدي كفار بهذه الأوضاع، مثل تعظيم القبـور وإكرامها [وإلزامهـا][2]، لما نهى عنه الشرع من إيقاد السرج وتقبيلها وتخليقهـا، وخطاب الموتى بالحوائج، وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركاً بهـا، وإفاضة [26/ب]الطيب على القبــور، وشد الرحــال إليهــا، وإلقاء الخرق على الشجر، اقتداء بمن عبد اللات/ والعـزى، والويل عنـــدهم لمن لم يقبل مشـــهد الكـــف، ولم يتمسح بآجر[3] مسجد الملموسة يومـاً الأربعـا، ولم يقل الحمـالون على جنازته الصــــديق أبو بكر أو محمد وعلي، أو لم يعقد على قــبر أبيه ازجا بــالجص والآجــر، ولم يخــرق ثيابه إلى الذيل، [ولم يرق][4] ماء الورد على القبر)[5] انتهى.

فتأمل -رحمك الله [تعالى][6] ما ذكره هذا الإمام الــذي هو أجل أئمة الحنابلة، بل من أجل أئمة الإسلام وما كشــفه من الأمور التي يفعلها الخواص من الأنام فضلاً عن النســاء والغوغاء والعـوام مع كونه في سـادس القـرون والنـاس إذ

---

1 (?) ساقطة من "أ" مثبتة في "ب" و"ج" وكذا الدرر السنية.

2 (?) كـذا في جميع النسخ (وإلزامهـا)، وليست هي في المصـادر الـتي نقلت كلام ابن عقيل كتلـبيس إبليس لابن الجـوزي وإغاثة اللهفـان لابن القيم.

3 (?) قال في اللسان: [طبيخ الطين، الواحدة بالهاء أجرة وآجرة وآجـرة، أبو عمرو: هو الآجر مخفف الراء، وهي الآجرة، وقـال غـيره: آجر وآجـور على فاعول، وهو الذي يبنى به، فارسي معرب] لسان العرب (4/11).

4 (?) مطموسة في "أ".

5 (?) انظر تلــبيس إبليس لابن الجــوزي (ص/483)، وإغاثة اللهفــان (1/195).

6 (?) ساقطة من "ب".

ذاك لما ذكره يفعلون يتضح لك فساد ما زخرفه المبطلـون وموه به المتعصبة والملحدون[1].

وقال ابن القيم -رحمه الله- في إغاثة اللهفان: ((فصل

ثم إن في اتخـاذ القبـور أعيـاداً من المفاسد العظيمة الـتي لا يعلمها إلا الله تعـالى، ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقـار لله تعـالى، وغـيرة على التوحيـد، وتهجين وتقـبيح للشـرك، ولكن ما لجـرح بميت إيلام، فمن مفاسد اتخاذها أعياداً، الصلاة إليها، والطواف بها، [وتقبيلها][2]، واسـتلامها، وتعفير الخدود على [ترابها][3] وعبادة أصـحابها، والإسـتغاثة بهم، وسـؤالهم النصر والـرزق والعافية وقضـاء الـديون وتفـريج الكربـات، وإغاثة اللهفـات، وغـير ذلك من أنـواع الطلبات، التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم، فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيداً، وقد نزلوا عن الأكـوار والـدواب إذا رأوها من مكـان بعيـد، فوضـعوا لها الجبـاه وقبلـوا الأرض وكشفوا الرؤوس وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حـتى تسـمع لهم النشـيج، ورأوا أنهم قد أربـوا في الـربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبـدي ولا يعيـد، ونـادوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد أحـرزوا من الأجر ولا أجر من صـلى إلى القبلـتين، فتراهم حول القـبر ركعـاً سـجداً يبتغـون فضـلاً من الميت ورضـواناً، وقد ملئـوا أكفهم خيبة وخسـرانا، فلغـير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجـات، ويسـأل من تفـريج الكربـات، وإغنـاء ذوي الفاقـات، ومعافـاة أولي العاهـات، والبليات، ثم انبثوا بعد ذلك حـول القـبر طـائفين تشـبيهاً له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركـاً وهـدىً للعـالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام، ثم عفـروا لديه تلك الجبـاه والخـدود، الذي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود.

---

1 (?) انظر لما تقدم من كلام أبي بكر الطرطوشي إلى هنا الدرر السنية (394-1/388).

2 (?) في "أ": (تقلبيها).

3 (?) في "أ": (ترباتها).

ثم كملـوا مناسك حج القـبر بالتقصـير هنـاك والحلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الـوثن، إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق، وقربـوا لـذلك الـوثن القـرابين، وكـانت صـلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهـني بعضهم بعضاً، ويقول أجزل الله لنا ولكم أجراً وافراً وحظاً، فإذا رجعوا [27/أ] سألهم غلاة المتخلفين أن يـبيع أحـدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول لا ولو بحجك كل عام، هذا ولم نتجـاوز/ فيما حكينـاه عنهم ولا استقصـينا جميع بـدعتهم وضـلالهم إذ هي فـوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال، وكان هـذا مبـدأ عبـادة الأصـنام في قوم نـوح كما تقـدم، [فكـل][1] من شم أدنى رائحة من العلم والفقه يعلم أن من أهم الأمـور سد الذريعة إلى هـذا المحذور، وأن صـاحب الشـرع أعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يـؤول إليـه، وأحكم في نهيه عنه وتوعد عليـه، وأن الخـير والهـدى في اتباعه وطاعتـه، والشر والضـلال في معصـيته ومخالفته -.

ثم ذكر كلام أبي الوفا بن عقيل المتقـــدم ذكـــره -ثم قال- ومن جمع بين سنة رسـول الله ﷺ في القبـور، وما أمر به ونهى عنـه، وما كـان عليه أصـحابه، وبين ما عليه أكـثر الناس اليوم، رأى أحدهما مضاداً للآخر، مناقضـاً لـه، بحيث لا يجتمعان أبداً.

فنهى رسـول الله ﷺ عن الصـلاة إلى القبـور، وهـؤلاء يصـلون عنـدها، ونهى عن اتخاذها مسـاجد، وهـؤلاء يبنـون عليها المسـاجد، ويسـمونها مشـاهد مضـاهاة لـبيوت الله تعـالى، ونهى عن إيقـاد السـرج عليهـا، وهـؤلاء يوقفـون الوقـوف على إيقـاد القناديل عليهـا، ونهى أن يتخذ عيـداً، وهؤلاء يتخذون أعياداً ومناسك، ويجتمعـون لها كاجتمـاعهم للعيد أو أكثر، وأمر بتسويتها، كما روى مسلم في صـحيحه، [عن][2] أبي الهياج الاسدى، قال: قال علي [بن أبي طالب][3] [ﷺ][4] ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ((ألا أدع

[1] (?) في "ب" و"ج": (وكل).
[2] (?) ساقطة من "أ".
[3] (?) زيادة من "ج".
[4] (?) ساقطة من "أ".

تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته))[1].

وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس[2]، [فتوفي][3] صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول ((يأمر بتسويتها))[4]، وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها من الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.

[ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه، كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: ((نهى رسول الله عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه))[5] بناء][6]، ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود في سننه، عن جابر : ((أن رسول الله نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها))[7]، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره، ونهى [عن][8] أن يزاد عليها غير ترابها، كما روى أبو داود من حديث جابر أيضًا ((أن رسول الله نهى أن يجصص القبر أو يكتب [عليه][9]، أو يزاد عليه))[10].

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/135).

2 (?) برودس براء مضمومة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم سين مهملة، وهذا هو المشهور، وقيل بفتح الراء، وذهب البعض إلى فتح الدال، وعن بعضهم بالشين المعجمة، وفي سنن أبي داود أنها جزيرة بأرض الروم، وقد قيل في تقييدها إنها قريبة من الأسكندرية. انظر سنن أبي داود (3/356)، وشرح مسلم للنووي (7/35)، ومعجم البلدان لياقوت (3/78)، وعون المعبود للعظيم آبادي (9/28)

3 (?) مطموسة في "أ".

4 (?) سبق تخريجه (ص/135).

5 (?) سبق تخريجه (ص/136).

6 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب".

7 (?) رواه أبو داود في السنن، كتاب الجنائز، باب في البناء على القبور (3/359)، برقم (3226)، والنسائي في السنن، كتاب الجنائز، باب الزيادة على القبر (4/391)، برقم (2026)، والترمذي في الجامع، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها (3/368)، برقم (1052)، وقال حسن صحيح، وصحح الحديث أيضاً الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/305).

8 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

9 (?) زيادة من "ب" و"ج".

10 (?) هو نفس الحديث المخرج قبله عند أبي داود والنسائي في سننهما.

وهـؤلاء يزيـدون عليه سـوى الـتراب الآجر والأحجـار والجص، ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى القـبر [بـآجر][1] وأوصى ألا يفعل ذلك بقبره[2]، وأوصى الاسود بن يزيد[3] ألا تجعلوا على قبري [آجراً][4][5].

وقـال إبـراهيم النخعي: كـانوا يكرهـون الآجر على قبـورهم[6]، وأوصى أبو هريـرة [] [7] [27/ب]/ حين حضـرته الوفـاة ألا يضـربوا على قـبره فسـطاطاً[8] وكـره الإمـام أحمد أن يضـرب على القـبر فسطاطاً[9].

والمقصـود أن هـؤلاء المعظمين للقبـور، المتخـذينها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المسـاجد والقبـاب، مناقضـون لما أمر به رسـول الله ، محـادون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السـرج عليهـا، وهو من الكبـائر، وقد صـرح الفقهـاء من أصـحاب أحمد وغيرهم بتحريمه.

قال أبو محمد المقدسي[10]: ولو أبيح اتخاذ السرج

---

1 (?) في "أ": (باجر)

2 (?) انظر المغـني لابن قدامة (2/387) وسـيرة عمـربن عبـدالعزيز لابن الجوزي (ص/346).

3 (?) الأسـود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمـرو أو أبو عبـدالرحمن، مخضرم ثقة فقيه مكثر، توفي سنة أربع أو خمس وسبعين.انظر تقـريب التهذيب لابن حجر (ص/111).

4 (?) في "ب": (آجر).

5 (?) رواه ابن سعد في الطبقات (6/75)، وابن أبي شيبة في المصنف (2/446)

6 (?) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (3/27)، وانظر المغني لابن قدامة (2/387)

7 (?) ساقطة من "أ".

8 (?) رواه أحمد في المسند (2/292)، وأبو داود الطيالسي في المسـند (ص/307)، وابن أبي شـيبة في المصـنف (3/25)، وعبـدالرزاق في المصنف (3/418)، والبيهقي في السنن الكبرى (4/21)، وصحح إسناده الألباني. انظر تحذير الساجد (ص/97).

9 (?) رواها عنه الكوسـج. انظر مسـائل الإمـام أحمد برواية إسـحاق بن منصور (3/1382)، والفروع لابن مفلح (2/213)، والإنصاف للمرداوي (2/550)، وكشاف القناع للبهوتي (2/139).

10 (?) شيخ الإسلام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أبو محمد الجماعيلي، صاحب المغني، إمام مجتهد، من بحور العلم، تـوفي -رحمه الله- سـنة عشـرين وست مائـة.انظر سـير أعلام النبلاء للـذهبي (

عليها، لم يلعن من فعله، ولأن فيه تضـييعاً للمـال في غـير فائـدة، وإفراطـاً في تعظيم القبـور أشـبه تعظيم الأصـنام، قال ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر[1]، ولأن النبي قـال: ((**لعن الله اليهـود [والنصـارى]**[2] **اتخـذوا قبور أنبيـائهم مسـاجد**))[3] يحـذر ما صـنعوا، متفق عليه ولأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشـبه تعظيم الأمـوات، باتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عندها[4] انتهى.

وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شــرعوا للقبور حجّاً، ووضعوا له مناسك، حتى صـنف بعض غلاتهم[5] في ذلك كتاباً وسماه " مناسك حج المشاهد " مضاهاة منه بـالقبور للـبيت الحـرام، ولا يخفى أن هـذا مفارقـةً لـدين الإسـلام، ودخـول في دين عبـاد الأصـنام، فـانظر إلى هـذا التبـاين العظيم بين ما شـرعه رسـول الله وقصـده من النهي عما تقـدم ذكـره في القبـور وبين ما شـرعه هـؤلاء وقصـــدوه، ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصـره، فمنها تعظيمها المُوقع في الافتتـان بهـا، ومنها اتخاذها عيــداً، ومنها الســفر إليهــا، ومنها مشــابهة عبــاد الأصــنام بما يفعل عنــدها من العكــوف عليها والمجــاورة عندها، [وتعليق الستور عليها وسـدانتها وعبادتهـا، يرجحـون المجـاورة عنـدها][6] على المجـاورة عند المسـجد الحـرام، ويرون سـدانتها أفضل من خدمة المسـاجد، والويل عنـدهم

(22/165).

[1] (?) وقد أشار إليه ابن قدامة قبل هذا الكلام وهو قول النـبي صـلى الله عليه وسلم لعن الله زائرات القبور المتخذات عليهن المساجد والســرج، وقد سبق تخريجه (ص/170).

[2] (?) ساقطة من "أ".

[3] (?) سبق تخريجه (ص/107).

[4] (?) انظر المغني لابن قدامة (2/387).

[5] (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هؤلاء أهل الضلال: (ورووا في إنارة المشـاهد وتعظيمها والـدعاء عنـدها من الأكـاذيب مما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكـاذيب أهل الكتـاب، حـتى صـنف كبـيرهم ابن النعمـان كتاباً في " مناسك حج المشاهد" وكذبوا فيه على النـبي صـلى الله عليه وسلم وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه وغيروا ملته..) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (27/162).

[6] (?) ما بين معقوفتين ساقطة من "ج".

لقيِّمها ليلة يطفئ القنديل[1] المعلق عليهـا، ومنها النـذر لها ولسدنتها، ومنها اعتقاد المشـركين بها أن بها يكشف البلاء، وينصر على الأعـــداء، ويســـتنزل غيث الســـماء، ويفـــرج الكروب، ويقضي الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخـائف، إلى غير ذلـك، ومنها الـدخول في لعنة الله تعـالى ورسـوله باتخاذ المساجد عليها، وإيقاد السـرج عليهـا، ومنها الشـرك الأكـبر الـذي يفعل عنـدها، ومنها إيـذاء أصـحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فـإنهم يـؤذيهم ما يفعل عند قبـورهم، ويكرهونه غاية الكراهـــة، كما أن المســـيح يكـــره ما تفعله النصـارى عند قـبره[2] وكـذلك غـيره من الأنبيـاء والأوليـاء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم.

[28/أ]ويوم/ القيامة يتبرؤون منهم، كما قال تعـالى: ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے﴾[3]. قال الله للمشركين: ﴿ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ﴾[4] وقـــــال تعـــــالى: ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ﴾[5] الآية، وقال تعالى: ﴿ٱ [ب] ٻ ٻ ٻ[6] [پ] پ پ پ[7] پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ﴾[8] ومنها [مشابهة][9] اليهود والنصارى في اتخـاذ المسـاجد [والسـرج][10] عليهـا، ومنها محادة الله ورسوله، ومناقضة ما شـرعه فيهـا، ومنها التعب العظيم، مع الوزر الكثـير، والإثم العظيم، ومنها إماتة

---

1 (?) القنديل هو مصباح مثل الكوب في وسـطه فتيل يملأ بالمـاء والـزيت ويشعل. انظر المعجم الوسيط (2/762).

2 (?) أي على ما تـزعم النصـارى أنه قـبره عليه السـلام،وإلا فهو حي لم يمت في عقيدة أهل الإسلام كما قال تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ﴾ [آل عمران:٥٥] وقال: ﴿ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

3 (?) الفرقان: ١٧ - ١٨.

4 (?) الفرقان: ١٩.

5 (?) المائدة: ١١٦.

6 (?) في "ب" و"ج": (نحشرهم).

7 (?) في "ب" و"ج": (تقول).

8 (?) سبأ: ٤٠ - ٤١.

9 (?) في "أ": (مشابهات).

10 (?) في "أ": (والسروج).

السنن وإحياء البدع، ومنها تفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله، فإن عباد القبور يقصدونها من التعظيم والاحترام، والخشوع [ورقة القلب][1]، والعكوف بالهمة على الموتى، بما لا يفعلونه في المساجد، ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه، ومنها أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد، وخراب المساجد، ودين الله الذي بعث [الله][2] به رسوله بضد ذلك، ولهذا [لما][3] كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين، عمروا المشاهد وأخربوا المساجد، ومنها أن الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور، إنما هو تذكر الآخرة، والإحسان إلى المزور، بالدعاء لهُ والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية، فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت، فقَلَب هؤلاء المشركون الأمر، وعكسوا الدين، وجعلوا المقصود بالزيارة، الشرك بالميت، ودعاءه والدعاء به، وسؤالهم حوائجهم، واستنزال البركات منه، ونصره لهم على الأعداء، ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت..)[4] انتهى.

فتأمل ما ذكره الشيخ -رحمه الله- تعالى، وما ذكره العلماء من المفاسد العظيمة، التي أعظمها الشرك بالله الشرك الأكبر، وأدناها ما يفعلونه من الكبائر، التي حرمها الله ورسوله، وذلك بسبب تعظيمها، والغلو فيها كما فعلت اليهود والنصارى، فمن تأمل ما ذكره أهل العلم، تبين له حقيقة ما دعا إليه الشيخ، من توحيد الله وإخلاص العبادة له، وتبيّن له خطأ المغرورين، في انتحالهم غير سبيل المؤمنين، من تعظيم المشاهد، وطلبهم من أربابها ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

وأما قوله: **[[وذلك بزعمه الفاسد وإلا فإن الفاعل هو الله حقيقة كرامة[5] منه لأنبيائه**

---

1 (?) في "ب": (ورأفة القلب).
2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
3 (?) ساقطة من "أ" و"ج" وهي ثابتة في "ب" وفي كتاب إغاثة اللهفان لابن القيم.
4 (?) إغاثة اللهفان (1/193-198).
5 (?) في كتاب الحداد (إكراما).

وأوليائه إذا توسلوا بهم كما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة لما توسلوا به/ حيّاً وميتاً سقاهم الله به في حياته

[28/ب]

بنفسه، [استسقوا][1] به وبعد [وفاته][2] أمرتهم سيدتنا عائشة -إلى قوله- وإنما يعتقدون الوجاهة لهم عند الله في أمر جزئي [وينسبونه][3] لهم مجازاً ويعتقدون أن الأصل والفعل لله تعالى]][4].

والجواب أن يقال: بل الزعم الفاسد والقصد الكاسد ما تضمنه كلامك من الأمور الشركية والمفاسد.

فأما قوله: (فإن الفاعل هو الله حقيقة وأن إسناد الغوث إلى الأموات والغائبين مجاز، ولا فرق بين الحي والميت عنده في ذلك، لأن الله هو الفاعل حقيقة) فهذا تخليط وهذيان، [فإن الله لم يجعل للعباد قدرة على ما يختص به من الإغاثة المطلقة، وأما الإغاثة بالأسباب العادية، وما هو في طوق البشر وقدرتهم فهذا ليس الكلام فيه، والأموات لا قدرة لهم على الأسباب العادية ﮋ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﮊ[5] و][6] [المسلمون][7] متفقون على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يؤمنون بقوله: ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ[8] خلق في الحي اختياراً ومشيئة بها يثابُ وبها يعاقب [وبها][9]، يكلف، والميت ليس له قدرة الحي ولا يكلف بل ينقطع عمله بموته، وتطوى صحيفته ولا يسأل ولا يستفتى ولا يرجع إليه في شيء مما للعباد عليه قدرة.

وسائر الحيوان يفرقون بين الحي والميت، وهؤلاء الملاحدة لا يفرقون بين الحي والميت، قال تعالى: ﮋ ﯷ ﯸ ﯹ

---

1 (?) في "ب": (استشفعوا).
2 (?) "ب" و"ج" وكتاب الحداد: (مماته).
3 (?) في "ب" و"ج": (وينسبون).
4 (?) مصباح الأنام (ص/5).
5 (?) فاطر: ٢٢.
6 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب".
7 (?) في "ب": (المسلمين).
8 (?) الصافات: ٩٦.
9 (?) في "ب": (أو بها).

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ﴿[1].

واستغاثة الميت ليست سبباً كاستغاثة المخلوق فيما يقدر عليه ولم يجعل هذا سبباً إلا عباد الأصنام الذين هم أضل خلق الله يجعلون الأموات سبباً ووسيلة، والميت ليس في شرع الله وما جاءت به رسله أن يدعوا لمن دعاه والكرامة ليست فعله بل هي فعل الله والمكرم لا يُدعى ولا يُستغاث به ولا يُرجى لشيء من الشدائد بل هذا فعل المشركين حذو النعل بالنعل كانوا يدعون الصالحين والأنبياء والمرسلين طالبين [منهم الشفاعة][2] عند رب العالمين.

[كما][3] قال تعالى: ﴿ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ﮑ ﮒ ﮓ [ﮔ][5] ﮕ ﮖ ﮗ﴾[6] على أن القول بإسناد الغوث إلى الله تعالى إسناد [حقيقي][7] باعتبار الخلق والإيجاد، [وأن الله هو الفاعل حقيقة][8] وإلى الأنبياء والصالحين إسناد مجازي [باعتبار التسبب][9] والكسب بديهيّ البطلان بيانه منْ وجوه:

الأول: أنه لو كان مناط الإسناد الحقيقي اعتبار الخلق والإيجاد [وأن الله هو الفاعل حقيقة][10] كما توهم صاحب الرسالة لزم أن يكون إسناد أفعال العباد كلها إلى [29/أ] الله تعالى حقيقيّاً فإن اعتقاد أهل/ السنة والجماعة أنّ الخالق لأفعال العباد هو الله تعالى[11]، وهذا

---

1 (?) فاطر: ٢٢.

2 (?) في "ب": (منهم لشفاعة).

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) يونس: ١٨.

5 (?) في "ب" و"ج": (ليقربون).

6 (?) الزمر: ٣.

7 (?) في "ب" و"ج": (حقيقتي).

8 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب" و"ج".

9 (?) في "ب" و"ج": (باعتبار السبب).

10 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب" و"ج".

11 (?) يقول ابن القيم -رحمه الله- تعالى في هذا الصدد :

أوليس قد قام الدليل بأن أفعال العباد خليقة الرحمن
من ألف وجه أو قريب الألف يحصيها الذي يعنى بهذا الشان

الكافية الشافية لابن القيم (ص/78)، وقد ذكر أبو القاسم اللالكائي

يقتضي أن يتصف الله تعالى حقيقة بالإيمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصلة الرحم وغير ذلك من الأعمال الحسنة، وكذلك يتصف [حقيقة][1] بالأعمال السيئة من الكفر والشرك والفسق والفُجور والزنا والكذب والسرقة والعقوق وقتل النفس وأكل الربا وغيرها، فإنه تعالى هو الخالق لجميع الأفعال حسنها وسيئها، والتزام هذا فعل من لا عقل له ولا دين، فإنه يستلزم اتصاف الله تعالى بالنقائص وصفات [الحدوث واجتماع الأوصاف المتضادة بل المتناقضة.

والثاني: لو كان مناط الإسناد المجازي اعتبار السبب والكسب كما زعم هذا الزاعم لزم ألا يكون الإنسان حقيقة مؤمناً ولا كافراً ولا براً ولا فاجراً ولا مصلياً ولا مزكياً ولا صائماً ولا حاجّاً ولا مجاهداً ولا زانياً ولا سارقاً ولا قاتلاً ولا كاذباً، فبطل الجزاء والحساب، وتلغوا الشرائع، والجنة والنار، وهذا لا يقول به أحد من المسلمين.

والثالث: أن دعوى كون الأنبياء والصالحين سبباً للغوث، وكاسباً له، محتاج إلى إقامة الدليل، ودونه لا تسمع، وبالجملة فهذه شبهة داحضة، ووسوسة زاهقة، تنادي بأعلى صوت على صاحبها بالجهل والسفه.

فتبين مما تقدم الفرق بين الحي والميت، وأن الميت لا يقدر على شيء مما يقدر عليه الحي، من الأسباب العادية، فإن الأسباب العادية التي يقدر عليها الحي وفي وسعه، فهي وإن حصلت من العبد فهي حقيقة لا مجاز، ولا ينازع في هذا من عرف شيئاً من اللغة، والعبد يفعل حقيقة،

هذه المسألة فقال: [سياق ما فسر في كتاب الله عز وجل وما روي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثبات القدر وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعاتها ومعاصيها] ثم أخذ يسرد من روي عنه ذلك من الصحابة وأعقبهم بذكر التابعين ومن نقل عنه غير هؤلاء من علماء أهل السنة الماضيين رحمهم الله أجمعين انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (3/589)وانظر لهذه المسألة أيضاً كتاب السنة لابن أبي عاصم النبيل (1/101)، وكتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (1/384)، وخلق أفعال العباد للبخاري (1/46)، والسنة للخلال (3/540)، وكتاب الشريعة للآجري (2/696)

[1] (?) ساقطة من "ب" و"ج".

فيأكل حقيقــة، ويشــرب حقيقــة، وينصر أخــاه ظالمــاً أو مظلومـاً حقيقـة، والله سـبحانه خلق العبد وما يعمل وهـذا معروف من عقائد أهل السنة والجماعة[1].

والمقصود: أن هـذا الملحد زعم أن طلب المشـركين ممن يعبدونه من دون الله مما لا يقــدر عليه إلا الله تعـالى ليس شركاً، لأن الله تعـالى هو الفاعل لـذلك حقيقـة، والله سبحانه يعطي لأجلهم إكراماً لهم، وهكـذا كـان المشـركون السابقون الـذين بعث الله إليهم رسـوله [محمـداً][2] صـلى الله عليه وسـلم، فـإنهم كـانوا يعلمـون أن الله تعـالى هو الخـالق الموجـد، وأما الأصـنام وسـائر المعبـودين من دون الله فيقولـون أنها أسـباب ووسـائل عاديـة، فمن أجل ذلك كـانوا يـدعونهم ويسـتغيثون بهم ويعبـدونهم، وهـذا هو دأب عبدة الصالحين في هذا الزمان، يـدعونهم ويسـتغيثون بهم، وينحرون لهم وينذرون.

والــدعاء والاســتغاثة والنحر والنــذر، كلها من أقســام العبادة على معناها المجازي، فكـذلك فليحمل لفظ العبـادة الواقع في كلام المشـركين الأولين الـذين حكى الله تعـالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ[3] فما وجه الفرق؟

[29/ب][وأما زعمه][4] أن ذلك كرامة لأنبيائه/ وأوليائـه، إذا توسلوا بهم.

والجواب: أن يقال حاشى لله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة، فهذا ظن أهل الأوثان، كذا أخبر الـرحمن [هـؤلاء][5] شفعاؤنا عند الله ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ[6] ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮊ[7].

فإنّ ذكر من ليس من شأنه النفع ولا [دفع][8] الضر من

---

1 (?) انظر فيما ذكره المؤلف من الأوجه وما قبلها كتـاب صـيانة الإنسـان للسهسواني (ص/221-222).

2 (?) في "أ": (محمد).

3 (?) الزمر: ٣

4 (?) قوله (وأما زعمه) غير واضحة في "أ".

5 (?) في "أ" و "ب": (هم).

6 (?) الزمر: ٣

7 (?) يس: ٢٣

8 (?) في "ج": (رفع).

نبي وولي وغيره على وجه الإمداد منه إشــراك مع اللــه، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيره، وأيضاً فإن دعـاء الأنبيـــاء والأوليـــاء والصـــالحين والاســـتغاثة بهم في نيل المقصــود ليس ســبباً شــرعيّاً، فــإن هــذه من الأســباب المحرمـة، ولو سـلمنا أن الكرامـات سـبب، فمن أين يؤخذ أنها سبب يقتضي دعاء من قـامت به أو فُعلت لـه، ومن أي وجه دلت الكرامة على هـــــذا، وأفضل النــــــاس الرسل والملائكة من أفضل خلق اللــــــه، ولهم من المعجــــــزات والكرامـات والمقامـات ما ليس لغـيرهم، فقد جـاء عيسى ابن مـريم بما هو من أفضل المعجـزات والكرامـات، يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكـون طـيراً بـإذن الله [ويــبرئ][1] الأكمه والأبــرص ويحــيي المــوتى بــإذن اللــه، وينبئهم من الغيب ما يأكلون وما يـدخرون، وقد أنكر تعـالى على من قصده ودعاه في حاجاته وملماته، وأخبر أن فاعل ذلك كافر به ضال بعبادة غيره، قال تعالى: ﴿ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ﴾[2] والأربـاب هم المعبــودون المدعوون، وقال تعالى فيمن عبد المسيح: ﴿ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ۈ ۇ ۆ ﯛ ﯜ ﯝ ى ى ې ې﴾[3].

فأخبر تعالى عن المسيح أنه لا يملك لمن دعاه نفعاً ولا ضـرّاً، وإن قـل، كما يفيـده التنكـير، وأبطل عبادته وأنكرها أشد الإنكــار، ومعجزاته أوضح من الشــمس وسط النهــار. وطرد الدليل الذي استدل به هذا الملحدُ أن يقال بدعاء كل ذي كرامة ومزيــة، إذا اعتقد أن الفاعل هو اللــه، فلا يتوجه الإنكار على النصارى في قولهم يا عيسى افعل كذا، يا روح القدس أعطني كذا، يا والدة المسيح اشفعي لنا إلى [الله][4]؛ لأنه من أولي العـزم ومن أكـابر أهل الكرامـات، وبهـذا يتـــبين لكل عاقل أن هـــذه الشـــبهة هي الـــتي تعلق بها النصارى في دعائه ودعاء أمه، فضارعوا النصارى في الغلو بالأنبيـاء والأوليـاء، واتبعـوا أهـواء قــوم قد ضــلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

---

1 (?) في "أ": (ويبرء).
2 (?) آل عمران: ٨٠.
3 (?) المائدة: ٧٦.
4 (?) في "ج": (الآلهة).

وأما قوله (كما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة لما توسلوا به حيّاً وميتاً، سقاهم الله) إلى آخره.

فالجواب: أن يقال: قد ثبت في صحيح البخاري عن أنس أن [30/أ]عمر استسقى بالعباس بن عبد المطلب، قال: ((اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك/ بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا؛ فيسقون))[1]. فاستسقوا به كما كانوا يستسقون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، فيدعوا لهم ويدعون معه كالإمام والمأمومين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق، ولما مات صلى الله عليه وسلم توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به.

ولهذا قال الفقهاء: يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكونوا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم[2]، وقد استسقى معاوية بيزيد بن الأسود الجرشي، وقال: ((اللهم إنا نستسقي بيزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا، ودعا الناس حتى أمطروا وذهب الناس))[3] ولم يذهب أحد من الصحابة إلى قبر نبي ولا غيره يستسقي عنده، ولا به[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا علمت هذا فالتوسل صار مشتركاً في عرف كثير، فبعض الناس يطلقه على قصد الصالحين ودعائهم وعبادتهم مع الله،

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/126).

2 (?) انظر المغني لابن قدامة (2/295)، والمجموع للنووي (5/70)، وعمدة القاري للعيني (7/41)

3 (?) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (7/444)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (2/221)، واللالكائي في كرامات الأولياء (ص/215)، تاريخ مدينة دمشق (65/112)، وقال الحافظ ابن حجر (.. وأخرج أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح عن سليم بن عامر) ثم ذكر هذا الخبر. انظر الاصابة تمييز الصحابة لابن حجر (6/697)، وذكر الألباني روايتين عند ابن عساكر وصححها إسنادهما. انظر التوسل وأنواعه وأحكامه (ص/42).

4 (?) انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/246-247) واقتضاء الصراط المستقيم (2/768).

وهذا هو المراد بالتوسل، في عرف عباد القبور وأنصـارهم، وهو عند الله ورسـوله، وعند أولي العلم من خلقه الشـرك الأكـبر، والكفر البـواح والأسـماء لا تغـير الحقـائق، ويطلق أيضاً على مسألة الله بجاه [الصالحين أو الأنبيـاء][1] وحقهم على الله، ويطلق أيضاً في عرف السـنة والقـرآن، وعـرف أهل العلم بالله ودينه على التوسل والتقـــرب إلى الله بما شـرعه من الإيمـان به وتوحيـده وتصـديق رسـله، وفعل ما شرعه من الأعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها، كما توسل أهل الغار الثلاثة[2] بالبر والعفة وأداء الأمانة.

فإذا أطلق التوسل في كتاب الله، وسـنة رسـوله وكلام أهل العلم من خلقـه، فهـذا هو المـراد، لا ما اصـطلح عليه المشركون الجاهلون بحدود ما أنزل الله على رسوله، فـإذا تبين لك هذا، علمت أن التوسل في عـرف هـؤلاء الغلاة هو دعـاء الأنبيـاء والأوليـاء والصـالحين من الغـائبين والأمـوات، والطلب منهم قضـــاء الحاجـــات وتفـــريج الكربـــات وإغاثة اللهفات والاستغاثة بهم في الملمات والمهمـات.. إلى غـير ذلك من جميع الطلبات.

وأما التوسل بذاته الشـــريفة صـــلى الله عليه وســـلم فليس من محل النزاع ولا يدل على مشـروعية سـؤال الله بخلقه وبحق غيره من الأنبياء، وقد يحصل بدعائه صلى الله عليه وسلم أو بذاته ما لا يحصل بالدعاء به، والقيـاس هنا لا يسوغ)[3].

وأما قولـه: (وبعد مماته أمـــرتهم ســـيدتنا عائشة -أم المؤمنين- يفتحون كـوة حـذاء قـبره للشـمس، فسـقوا لما فعلوا ذلك[4].

---

1 (?) في "ج": (الأنبياء والصالحين).

2 (?) القصة رواها البخاري في الصحيح، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي (ص/433)، برقم (2215)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (4/2099)، برقم (2743).

3 (?) انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/79)

4 (?) هذا الخبر الذي اسـتدل به الحـداد هو ما رواه الـدارمي في سـننه (1/56) عن أبي النعمان عن سَـعِيدُ بن زَيْـدٍ عن عَمْـرُو بن مَالِكٍ النُّكْـرِيُّ عن أبي الْجَـوْزَاءِ أَوْسُ بن عبد اللَّهِ أنه قـال قُحِـطَ أَهْـلُ الْمَدِينَـةِ قَحْطًا شَدِيدًا فَشَكَوْا إلى عَائِشَةَ فقالت انْظُرُوا قَبْرَ النبي صلى الله عليه وسلم فَاجْعَلُوا منه كوىً إلى السَّمَاءِ حتى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ قـال

كما أتى في الحديث الصحيح عن مالك [الدار][1][2].

والجواب: أن يقال قد قــرر شـيخ الإسـلام ابن تيمية -رحمه اللــه- أن هــذا لم يثبت[3]، وقـال الحافظ المـزي في الكلام على أوس بن عبد الله الربعي أبو الجوزاء البصــري: ((قـال البخـاري في إسـناده نظـر، ويختلفـون فيـه))[4] إنما قاله عقب حديث رواه له في التاريخ[5] من رواية عمــرو بن مالك النكري، والنكري ضعيف عنده.

فَفَعَلُوا فَمُطِرْنَا مَطَرًا حتى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَـمِنَتْ الْإِبِـلُ حـتى تَفَتَّقَتْ من الشَّحْمِ فَسُمِّيَ عَامَ الْفَتْقِ.

وهذه الرواية فيها عدة علل:

1- أبو النعمــان وهو محمد بن الفضل ولقبه عــارم، من الثقــات الــذين اختلطــوا في آخر عمــرهم، ورواية الــدارمي صـاحب السـنن عنه غـير معروفــــة، هل هي قبل أو بعد الاختلاط، وعليه فلا تقبل روايتــــه.انظر المختلطين للعلائي (ص/116).

2- قال الـذهبي في مـيزان الاعتـدال (3/203) في ترجمة سـعيد بن زيد [قــال علي عن يحـيى بن سـعيد: ضـعيف، وقـال السـعدي: ليس بحجة يضعفون حديثه، وقال النسائي وغيره: ليس بـالقوي، وقـال أحمـد: ليس به بأس، كان يحيى بن سعيد لا يستمرئه].

3- وفيه عمرو بن مالك النكـري قـال عنه ابن عـدي [منكر الحـديث عن الثقات، ويسـرق الحـديث] الكامل في ضـعفاء الرجـال (5/150)، أضف إلى ذلك ما ذكره المؤلف -رحمه الله- من علل لهذا الحديث ومنها أيضـاً الـــراوي لهــذا الخـــبر وهو أوس بن عبداللـــه، فإنه لا تصح روايته عن الصحابة.وانظر التوسل أنواعه وأحكامه للألباني -رحمه الله- (ص/140).

يقــول شـيخ الإسـلام ابن تيمية عن هــذه القصــة: (وما روي عن عائشة رضي الله عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء لينزل المطر، فليس بصـحيح ولا يثبت إسـناده، وإنما نقل ذلك من هو معـروف بالكـذب، ومما يبين كـذب هـذا، أنه في مـدة حيـاة عائشة لم يكن للـبيت كـوة، بل كـان بعضه باقيا كما كـــان على عهد النـــبي صـــلى الله عليه وســـلم، بعضه مســقوف وبعضه مكشــوف، وكــانت الشــمس تــنزل فيه كما ثبت في الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم" كان يصلي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد" ولم تزل الحجرة كذلك... ثم إنه بني حول حجرة عائشة التي فيها القــبر جـدار عـال، وبعد ذلك جعلت الكوة، لينزل منها من ينزل إذا احتيج إلى ذلك، لأجل كنس أو تنظيف.

وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بين، **ولو صح ذلك، لكـان حجةً ودليلاً على أن القوم لم يكونوا يقسـمون على الله بمخلـوق، ولا يتوســلون في دعــائهم بميت، ولا يســألون الله به، وإنما فتحـوا على القـبر لتـنزل الرحمة عليه، ولم يكن هنـاك دعـاء يقسمون به عليه، فأين هذا من هذا**) تلخيص الاســتغاثة لابن تيمية (1/163)، وانظر في إبطال هـذه الحكاية صـيانة الإنسـان للسهسـواني (ص/245).

[30/ب]وقال ابن عدي: حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة وأبو الجوزاء/ روى عن الصحابة، وأرجو أنه لا بأس به ولا يصح روايته عنهم أنه سمع منهم، وقول البخاري في إسناده نظر يريد أنه لم يسمع منهم)[1].

فعمرو بن مالك النكري [قد][2] ضعفه البخاري ولم

---

1 (?) في "ج": (الداراني).

2 (?) هو مالك بن عياض مولى عمر رضي الله عنه، وهو الذي يقال له مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق، وروى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة، وروى عنه أبو صالح السمان وابناه عون وعبد الله ابنا مالك، انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (6/274)، وقد أجاب المؤلف -رحمه الله- عن حديث الكوة هاهنا، ولم يذكر خبر مالك الدار ، لأنه أرتأى أن يؤخر الكلام فيه إلى (ص/500)، ولفظه عن أبي صالح عن مالك الدار قال وكان خازن عمر على الطعام قال (أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتي الرجل في المنام فقيل له إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (6/365)، والبيهقي في دلائل النبوة (7/47)، والخليلي في الإرشاد (1/313)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (56/489) وقد أجاب أهل العلم عن الاستدلال بهذا الحديث بعدة أوجه :

الأول: عدم التسليم بصحة فهذه القصة من رواية مالك الدار، وهو إن ثبتت عدالته، فلم يثبت ضبطه من أجل قبول روايته.

الثاني: القصة مخالفة لما ثبت في الشرع من إقامة صلاة الاستسقاء لاستنزال الغيث من السماء، وهذا هو الذي فعله عمر لما استسقى وتوسل بدعاء العباس رضي الله عنهما، وهو ما فعله السلف رحمهم الله كلما أصابهم القحط.

ولم ينقل عن أحد منهم مطلقا أنه التجأ إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب منه الدعاء للسقيا، ولو كان ذلك مشروعاً لفعلوه ولو لمرة واحدة، وهذا مما يدل على عدم مشروعية ما ورد في هذه القصة.

الثالث: لو سلمنا بصحة القصة، فلا حجة فيها، لأن مدارها على رجل لم يسم، فهو مجهول، وقد وردت تسميته بلالاً في رواية سيف بن عمر التميمي وهو متفق على ضعفه عند المحدثين. انظر فيما تقدم كتاب التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (ص/131).

3 (?) انظر تلخيص الاستغاثة لابن تيمية (1/163).

4 (?) تهذيب الكمال للحافظ المزي (3/393)، وقوله (ويختلفون فيه) ليست في تاريخ البخاري.

5 (?) انظر التاريخ الكبير للبخاري (2/16). والحديث الذي رواه البخاري له

يذكر الحافظ [المـزي][1] أحـداً وثقه وقد انفـرد برواية هـذا الحـــديث، فلـــذلك توقف فيه البخـــاري ونظر فيه وجـــزم بضعفه[2].

ولو سلم هذا الحديث فليس فيه حجة للمبطل لما تقدم من أنه ثبت أن دانيال][3] النبي -عليه الصلاة والسـلام-، وجد على سـرير في بيت مـال الهُرمـزان[4]، وأخـبر الفـرس أنهم [يستغيثون][5] به فيسقون مع أنهم عباد نـيران ليسـوا بأهل كتــاب، وبركة نبينا صــلى الله عليه وســلم أعظم مما ذكر وأجـلُّ مما وُصـف، لكن لا دليل فيه على أنه يُـدعى ويقصد للاستسقاء، ولا لغيره بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

وقد كان جسد دانيال النبي عليه السلام عند أهل تســتر على [سرير][6] في بيت مال الهرمزان، وكان عنده مصحف وكانوا إذا قحطوا أخرجوه فـأمطروا، فكتب عامل عمر إليه يخبره بذلك، فأمره أن يحفر بضـعة عشر قـبراً ويـدفن ليلاً

في التـاريخ هو (وقـال لنا مسـدد عن جعفر بن سـليمان عن عمـرو بن مالك النكري عن أبي الجـوزاء قـال أقمت مع ابن عبـاس وعائشة اثنـتي عشرة سنة ليس من القرآن آية إلا سألتهم عنها قـال محمد في إسـناده نظر)، وقـــول البخـــاري في إســـناده نظر يقصد تضـــعيف ســـماعه من الصحابة، لا أنه ضعيف عنـده، ولأنه قد روى له الجماعة ومنهم البخـاري، وهـــذا الأمر قد نبه عليه ابن عـــدي في الكامل (1/411)، والحافظ ابن حجر في التهذيب (1/335).

1 (?) من قوله (قال البخاري في إسناده نظر..) وحـتى قوله (يريد أنه لم يسمع منهم)انظر الكامل في الضعفاء (1/411)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (1/335)، ، قال ابن عبدالبر إن أبا الجـوزاء لم يسـمع من عائشة وحديثه عنها مرســل. انظر التمهيد لابن عبد الــبر (20/205)، وخلاصة البدر المنير لابن الملقن (1/117)، وسبل السلام للصنعاني (1/166).

2 (?) مطموسة في "أ".

1 (?) في "أ": (المزني) وهي ساقطة من "ج".

2 (?) لم أجد ما نقل عن البخاري من تضعيفه له.

3 (?) من قولـه: (الحـدوث واجتمـاع الأوصـاف) في (ص/186)، إلى هـذا الموضع ساقط من "ب".

4 (?) من ملـوك الأهـواز ومن قـواد الفـرس، هزمه أهل الإسـلام في فتح تســتر وأســر، أرســله أبو موسى إلى عمر رضي الله عنه في المدينــة، وأعلن إسـلامه وبقي في المدينة حـتى قتله عبيدالله بن عمـر، لأنه كـان متهمــاً بــالتحريض على قتل عمر رضي الله عنــه. انظر البداية والنهاية لابن كثير (7/85-88).

5 (?) في "ب" و"ج": (يستسقون).

6 (?) في "ب" و"ج": (السرير).

في أحدها ليعفى أثره ويخفى خبره، والقصة مشهورة ذكرها ابن إسحاق في مغازيه[1]، وقد خاف عمر من أن يشرك به ويجعل ندّاً لله، كما جعل عيسى وأمه، فاجتهدوا في إخفاء قبره وعدم إظهاره.

فهذا هو فعل المهاجرين والأنصار الذين هم من أعلم الناس بحقه وأعظمهم توقيراً له، وليس في إنزال المطر إذا كشفت أجساد الأنبياء أو قبورهم ما يستدل به على جواز التوسل الشركي بهم، فإن الأمر الشرعي والعبادات الدينية [توقفية][2]، لا يجوز إحداثها نظراً إلى الأسباب القدرية الكونية، فإن أسباب الكائنات لا يحصيها إلا الله أعياناً وأنواعاً، وليس كل سبب منها يكون دينيّاً شرعيّاً محمديّاً عليه رسمُ المدينة.

هذا وما يحصل ببركته صلى الله عليه وسلم أضعاف ما ذكر، ولكن الشأن كل الشأن في السير على منهاجه، والأخذ بأمره والانتهاء عن زجره ونهيه، وقد حَمى حِمى التوحيد وسد طرائق الشرك ووسائله، حتى قال للوفد الذين قالوا أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا: ((**السيد الله تبارك وتعالى، قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله**))[3] هذا وقد قال في مقام الإخبار والأعلام ((**أنا سيّد ولد آدم ولا فخر**))[4][5] انتهى.

---

1 (?) سبق تخريج القصة

2 (?) في "ج": (توقيفية).

3 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح (5/100)، برقم (4806)، وهو عنده إلى قوله (ولا يستجرينكم الشيطان)، ورواه الإمام أحمد في المسند (4/24-25)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (3/153)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (9/468)، وصححه، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (5/179):(ورجاله ثقات، وصححه غير واحد)، وصححه أيضاً الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (3/181).

4 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق (4/1782)، برقم (2278).

5 (?) لم يتبين لي الآن إلى من هذه الإحالة.

فصـــــل

وأما قوله **[[وزعم النجــدي الفاسد أنهم جعلوها شركاء مع الله، تعالى عن ذلك علوّاً كبـيراً، وهـذه الـدعوى منه باطلـةٌ من وجـوهٍ، بيّنها الشـارح في مواضع أتم بيان، منها أن هذا الاعتقاد، الذي نسبه إليهم أمر قلبي، لا يطلع عليه إلا الله تعالى، فمن أين اطلع عليـــه، واعتقـــده فيهم، على ســـبيل القطع، حتى بنى عليه تكفيرهم، بل تكفير من لم**

[31/أ]

يكفـرهم،/ واسـتحلال دمـائهم وأمـوالهم، مع أن الظاهر من حالهم خلافه]][1].

والجـواب أن نقـول: قد كـان من المعلـوم، أنهم ما دعـوهم ولجئـوا إليهم واسـتغاثوا بهم، وطلبـوا منهم قضـاء الحاجـات، وتفـريج الكُربـات وإغاثة اللهفـات، ونسـكوا لهم النسائك، وقربـوا لهم القـرابين، إلا لما يعتقـدون فيهم، من جلب منفعة أو دفع ضر، وإزالة شدة وإغاثة ملهوف وتفريج كربة، فاعتقدوا فيهم أنهم يقـدرون على ما لا يقـدر عليه إلا الله عز وجل، ويفعلـون ما لا يفعله إلا الله عز وجـل، حـتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم، فصاروا يــدعونهم تــارة مع اللــه، وتــارة اســتقلالاً، ويُصــرحون بأســمائهم، ويعظمونهم تعظيم من يملك الضر والنفـع، ويخضـعون لهم خضوعاً زائـداً على خضـوعهم عند وقـوفهم بين يـدي ربهم في الدعاء، وهذا هو اعتقـاد كفـار قـريش الـذين بعث فيهم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، وقـاتلهم عليه ليكـون الـدين كله للـه، وأن يخلصـوا العبـادة لـه، ويخلعـوا الأنـداد المدعوة من دونه، فمن طلب من مخلـوق ما لا يقـدر عليه إلا الخالق، فقد أشرك ذلك المخلوق في عبادة الله، ســواء كان المدعو نبيّاً أو مَلَكاً، أو رجلاً صالحاً أو غير ذلك، فظهر بأفعــالهم الشــركية، ما انطــوت عليه العقائد القلبيــة، بل صرحوا بذلك في أقوالهم، وما اعتمـدوا عليه في أحـوالهم، حـتى نطقـوا بما اعتقـدوه جهـاراً، فلم يجـدوا لهم من دون

---

[1] (?) مصباح الأنام (ص/5).

الله أنصاراً.

وأما قولـه: **[[ومنها على تسـليم أن ذلك شـرك فهو من الشـرك الأصـغر كقـول القائـل: ضـرني اللبن، وذلك لا يقتضي الكفــر، لأنه لم يعتقد في اللبن ما يعتقده في جانب الحق تبارك وتعالى من الألوهيـة، وكـذلك هـؤلاء مهما عظمـوا الأنبيـاء والأولياء فإنهم لا يعتقدون فيهم ما يعتقدون في جـانب الحق تبـارك وتعـالى من الخلق الحقيقي التام العـام، وإنما يعتقـدون الوجاهة لهم عند الله في أمر [جـــزئي][1] وينســـبونه لهم مجـــازاً ويعتقدون أن الأصل والفعل لله سبحانه وتعالى]][2].**

فالجواب: [أن يقال: هذا قـول جاهل مـركب لا يـدري ولا يدري أنه لا يـدري[3]، فـإن قـول القائل ضـرني اللبن أي صار سبباً في مضرتي، والأسباب العادية لا محـذور فيها ولا نكير وليست من الشرك الأصغر والأكبر في شـيء، ونسـبة الفعل إليه غاية ما قالوا فيه أنه مجاز عقلي[4] كما يعلم من رسـالة السـكاكي[5]، والإضـافة تقع ولو لأدنى ملابسـة، ولو

---

1 (?) في "أ": (جزء).

2 (?) مصباح الأنام (ص/5)

3 (?) تقـدم في بداية هـذا الكتـاب أن الحـداد ذم الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب، وحط من قـدره وعلمـه، ومن ذلك زعمه أن الشـيخ رحمه الله كان جاهلاً في علوم العربية، ونقل في ذلك ما جـاء عن ابن عفـالق، وها هو هنا الآن يقع ويسـقط فيما اتهم الشـيخ به من الجهل بالعربيـة، ودلل الحداد على أنه هو الجاهل حقيقة بما ذكـره هنـا، فنعـوذ بالله من الجهل والهوى.

4 (?) قـال السـكاكي: (المجـاز العقلي هو الكلام المفـاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، لضـرب من التأويـل، إفـادة للخلاف، لا بوسـاطة وضـع، كقولك "أنبت الربيع البقـل" و"شـفى الطـبيب المـريض" و"كسا الخليفة الكعبة" و"هزم الأمير الجنـد" و"بـنى الـوزير القصـر" وإنما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، دون أن أقول خلاف ما عند العقل، لئلا يمتنع طرده بما إذا قال الـدهري -عن اعتقـاد جهـل، أو جاهل غـيره- "أنبت الربيع البقـل" رائيـاً إنبـات البقل من الربيـع، فإنه لا يسـمى كلامه ذلك مجازاً، وإن كان بخلاف العقل في نفس الأمر). مفتـاح العلـوم (ص/503).

5 (?) يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقـــوب الســـكاكي، من أهل خـــوارزم، وهو إمـــام في العربية والمعـــاني والبيـــان والأدب والعـــروض

كان من الشرك الأصغر لما قال أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((قتلني الكلب))[1] يعني أبا لؤلؤة غلام المغيرة.

وأما اعتقاد المشركين فيمن عبدوه من دون الله، فإنما [31/ب]هو إشراك في الألوهية، بالأفعال الصادرة منهم، كالدعاء والحب والخوف والرجاء، والتوكل والاستغاثة والذبحُ/ والنذر، والإنابة والخضوع والخشوع والذل، والالتجاء والاستعانة والاستعاذة، وغير ذلك من أنواع العبادة التي اختص الله بها دون من سواه، فمن صرف منها شيئاً لغير الله، كان مشركاً، سواء اعتقد التأثير ممن يدعوه ويرجوه، أو لم يعتقد، فمن صرف من هذه العبادة المتقدم ذكرها شيئاً لغير الله فقد عبد ذلك الغير، واتخذه إلهاً، وأشركه مع الله في خالص حقه، وإن فر من تسمية فعله ذلك تألهًا وعبادة وشركاً.

ومعلوم عند كل عاقل أن حقائق الأشياء لا تتغير بتغير الأسماء، فلا تزول هذه المفاسد بتغير أسمائها كتسمية [عبادة][2] غير الله توسلاً وتشفعاً وتعظيماً للصالحين وتوقيراً، فالاعتبار بحقائق الأمور لا بالأسماء والاصطلاحات، فالحكم يدور مع الحقيقة لا مع الأسماء.

وقوله: (وكذلك هؤلاء مهما عظموا الأنبياء والأولياء فإنهم لا يعتقدون فيهم ما يعتقدون في جناب الحق تبارك وتعالى من الخلق الحقيقي التام العام، وإنما يعتقدون الوجاهة عند الله في أمر [جزئي][3]) إلى آخر كلامه.

والجواب: أن نقول: ما أشبه الليلة [بالبارحة][4]، لقد

والشعر، وهو مصنف كتاب مفتاح العلوم، توفي سنة ست وعشرون وست مائة.انظر معجم الأدباء (5/647)، وأبجد العلوم (3/56)، ولما أشار إليه ابن سحمان من كلام السكاكي انظر أوجه استعمال المجاز العقلي في مفتاح العلوم (ص/506).

1 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه..، (ص/759)، برقم (3700)

2 (?) في "ج": (كبادة).

3 (?) في "أ": (جزؤ)

4 (?) في "ج": (البارحة)، من غير باء.

والله أمكنت الرامي من سواء الثغرة[1]، فإن قولك هـذا هو شـرك جاهلية العـرب الـذي بعث الله فيهم رسـوله محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا يدعون الأنبيـاء والأوليـاء والملائكة والصـــالحين، ويلتجئـــون إليهم ويعظمـــونهم، ويسألونهم على أوجه التوسل بجاههم وشفاعتهم ليقربوهم إلى اللـــه، كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابـــه، قال تعالى: ﮋﭣﭤ ﮬﮭﮮ ﮊ[2] الآية، وقال تعالى: ﮋﮌﮍﮎﮏ ﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮊ[3] وقال تعالى: ﮋ ﯜﯝﯞﯟ ﮊ[4]. ومن المعلوم أن الكفـار الـذين كـانوا على عهد رسـول الله صـــلى الله عليه وســـلم، وقـــاتلهم واســـتحل دمـــائهم وأموالهم، كـانوا مقـرين أن الله هو الخـالق الـرازق المحـيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمـور، ويعتقـدون أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا مشارك له في إيجـاد شـيء وإعدامـــه، وأن النفع والضر بيـــده، وأنه هو رب كل شـــيء ومليكه، ولا يعتقدون أن آلهتهم الـتي يـدعونها شـاركوا الله في خلق السموات والأرض، أو استقلوا بشـيء من التـدبير والتـــأثير والإيجـــاد، بل هم معـــترفون بهـــذا مقـــرون به لا ينازعون فيه[5]، ولكن لم يدخلهم ذلك في الإسـلام وقـاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلى أن يكـون الـدين كله

---

1 (?) المراد بسواء الثغـرة، وسط الثغـرة، وهي نقـرة النحر، وسـواء كل شيء وسطه. انظر غريب الحديث للخطابي (2/25)، والنهاية لابن الأثير (213/)،ولسان العـرب لابن منظـور (4/105)، وقد وردت هـذه الكلمة في خـــــــبر أبي بكر رضي الله عنه مع غلام من ربيعة في أول بعثة الرسول صلى الله عليه وسـلم وعرضه نفسه على النـاس. انظر تـاريخ دمشق لابن عساكر (17/293)، ودلائل النبوة للبيهقي (2/423)

2 (?) يونس: ١٨.

3 (?) الزمر: ٣.

4 (?) الأحقاف: ٢٨.

5 (?) الأدلة على ما ذكر المصنف -رحمه الله- كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ [المؤمنون:٨٦-٨٧] وقال تعالى: ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ [العنكبوت:٦١] وقال: ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ [يونس: ٣١-٣٢] وقال تعالى: ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩] والآيات في هذا كما ذكرت كثيرة، وسيأتي في كلام المؤلف -رحمه الله- مزيد بيان لهذه المسألة.

لله، وهكـذا حـال عبـاد القبـور في هـذه الأزمـان حـذو النعل بالنعل.

وأما قوله: (وينسبونه لهم مجازاً)

فأقول: قد تقدم أن طلب الإغاثة وقضـاء الحـوائج من الأموات [32/أ] والغائبين مما لا يقدر عليه إلا الله/ إشراك به في إلهيتـــــه، لا يشك في ذلك مســـــلم، وأما الاسـتغاثة الـتي هي من جنس الأسـباب العادية الـتي يقـدر عليها المخلــوق وفي وســعه، فهي وإن حصــلت من العبد فهي حقيقة لا مجاز، ولا ينازع في هذا من عـرف شـيئاً من اللغـة، والعبد يفعل حقيقـة، فيأكل حقيقة ويشـرب حقيقـة، ويهب حقيقة وينصر أخاه ظالمـاً أو مظلومـاً حقيقـة، والله سبحانه خلق العبد وما يفعل، وهذا معــروف من عقائد أهل السنة والجماعة.

فصــــل

وأما قولــه: **[[ومنها أنه إذا أراد رجل أن يــدخل في دينه يقــولُ له اشــهد على نفسك أنك كنت كـافراً واشـهد على والـديك أنهما ماتا كـافرين، واشــهد على][1] العــالم الفلاني والفلاني أنهم كفار وهكذا، فإن شـهد بـذلك قبلـه، وإلا قتله إلى غير ذلك مما ذكـره الشـارح من فضـائحه وقبائحه وزندقته بل مما يدل على كفره]]**[2].

فــالجواب: [أن يُقــال][3] قد كــان من المعلــوم [والمتقرر][4] المفهوم أن هذا من تزوير أعـداء الله وأعـداء رسـله [ودينه وشـرعه][5]، وقد أجـاب عن هـذا كله الشـيخ محمد رحمه الله، وابنه الشيخ عبد الله بن محمد، وقالا في الجواب سبحانك هذا بهتان عظيم[6].

---

1 (?) من قولـه: (أن يُقـال: هـذا قـول جاهـل) في (ص/196)، إلى هـذا الموضع ساقط من "ب".
2 (?) مصباح الأنام (ص/5).
3 (?) ساقطة من "أ".
4 (?) في "ب": (المتقرد).
5 (?) في "ب" و"ج": (وشرعه ودينه).
6 (?) انظر الدرر السنية (1/80)، (1/102)، (1/230).

فصـــــل

ثم قــال هــذا الملحــدُ: [[وأهم من ذلك كله ما ذكــره النــبي صــلى الله عليه وســلم الصــادق المصدوق فيه أي في النجدي كما بينه في مقدمه الشرح من الأحـاديث [الكثـيرة][1] **المبينة لعلامـات الخوارج مما يبين أن ابن عبد الوهاب [وأتباعــه]**[2] **منهم ككــونهم من نجد وكــونهم من [الشــرق]**[3]**، ومعلوم أن نجداً شرقي [المدينة]**[4] **[كما جـاء عنه عليه السـلام: ((لـولا الفجر يـأتي من المشـرق أي مشرق المدينة]**[5] **لما نظرت إليه)) وكون سـيماهم التحليق مع كونهم من المشرق]]**[6].

والجواب أن نقول: الله أكـبر على هـؤلاء الملاحـدة الذين يقولون على الله وعلى رســوله وعلى أهل العلم من خلقه بغــير علم، بل بالكــذب والــزور وتحريف الكلم عن مواضعه، وَلَيّ معـاني أحـاديث رسـول الله صـلى الله عليه وسلم.

فنقول على سبيل النقض والاختصار: إن ما ورد من الأحــاديث عن النــبي صــلى الله عليه وســلم في ذكر الخــوارج وكــونهم من نجــد، ومن المشــرق أن المــراد به العـــراق، كما قـــال في الفتح تحت قوله صـــلى الله عليه وســـلم: ((رأس الكفر نحو المشـــرق))[7] الواقع في كتـــاب [بــــدء][8] الخلـــق: ((وفي ذلك إشـــارة إلى شـــدة كفر المجـوس[9]؛ لأن مملكة الفـرس ومن أطـاعهم من العـرب

---

1 (?) في "ج": (الكبيرة).
2 (?) في "أ": (وأتباعهم)
3 (?) في "ب": (المشرق).
4 (?) في "ب": (المدنية).
5 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".
6 (?) مصباح الأنام (ص/5).
7 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خير مـال المسـلم غنم يتبع بها شـعف الجبـال (ص/673)، بـرقم (3301)، ومسـلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بـاب تفاضل أهل الإيمـان فيـه..(1/72)، بـرقم (52).
8 (?) في "أ" و"ب": (بداء).
9 (?) هي ديانة من الديانات يعتقد أصحابها وجود صانعين وإلهين، وهم إله

كـانت من جهة المشـرق بالنسـبة إلى المدينـة، وكـانوا في غاية [القسوة][1] والتكبرِ والتجـبر حـتى مـزق مَلِكهُم كتـاب النـبي صـلى الله عليه وسـلم[2] كما سـيأتي في موضـعه، واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سـيأتي واضـحاً في الفتن)[3].

وقــال أيضــاً تحت قوله صــلى الله عليه وســلم: ((هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا، قال: فإني [أرى][4] الفتن تقع خلال بيـــوتكم كوقع القطـــر))[5] الواقع في كتـــاب الفتن،[32/ب]: (وإنما اختصت المدينة بـــذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنهُ/ كان بها ثم انتشـرت الفتن في البلاد بعد ذلك، فالقتال بالجمل وصفين كان بسـبب قتل عثمـان، والقتال بالنهروان[6] كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتـال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شـــيء من ذلـــك، أو عن شيء تولد عنه، ثم إن قتل عثمان كان أشد أسـبابه الطعن على أمرائـــــه، ثم عليه بتوليته لهم وأول ما نشأ ذلك من العــراق، وهي من جهة المشـــرق، فلا منافــاة بين حـــديث البـاب وبين الحـديث الآتي أن الفتنة من قبل المشـرق)[7].

النــور وإله الظلمــة، والنــور عنــدهم قـديم، وهو الــذي يفعل الخــيرات، والظلمة حــادث، وهو الــذي الفاعل للشــرور. انظر الفــرق بين الفــرق للبغدادي (ص/269)، والملل والنحل للشهرستاني (1/244).

1 (?) اتفقت النسخ الثلاث على كلمة (القـــوة)، بـــدلاً من (القســـوة) والصواب ما أثبته في المتن وهو من فتح الباري.

2 (?) القصة رواها البخـاري في الصـحيح، كتـاب العلم، بـاب ما يـذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان (ص/19)، برقم (64)

3 (?) فتح الباري لابن حجر (6/352).

4 (?) في "ب" و"ج": (لأرى).

5 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قـول النـبي صـلى الله عليه وســلم " ويل للعــرب من شر قد اقــترب"، (ص/1483) بــرقم (7060)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بـاب نـزول الفتن كمواقع القطر، (4/2211)، برقم (2885)

6 (?) قال ياقوت: [نهـروان وأكـثر ما يجـري على الألسـنة بكسر النـون، وهي ثلاثة نهروانات، الأعلى والأوسط والأسـفل، وهي كـورة واسـعة بين بغـداد وواسط من الجـانب الشـرقي، حـدها الأعلى متصل ببغـداد، وفيها عــدة بلاد متوسـطة، منها إسـكاف وجرجرايا والصـافية ودير قـنى وغـير ذلك، وكان بها وقعة لأمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة] معجم البلدان (5/324)

7 (?) فتح الباري لابن حجر (6/352)، وعمدة القاري للعيـني (24/200)،

[انتهى][1].

وقال الخطابي[2]: (نجد من جهة المشرق [ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق][3] أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة[4]انتهى)[5].

وقال الحافظ أيضاً في الفتح في آخر كتاب التوحيد تحت قوله صلى الله عليه وسلم: ((**يخرج [أناس]**[6] **من قبل المشرق))**[7]**:** (تقدم في كتاب الفتن أنهم الخوارج، وبيان مبدأ أمرهم وما ورد فيهم وكان ابتداء خروجهم في العراق، وهي من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة المشرفة..)[8] انتهى.

وأخرج البخاري عن [يسير بن عمرو][9] قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئاً، قال سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق: ((**يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم،**

وانظر كشف المشكل لابن الجوزي (2/493)، وقال الحافظ ابن حجر عقب نقله لكلام الخطابي :[وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي أن نجداً من ناحية العراق، فإنه توهم أن نجداً موضع مخصوص، وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه، يسمى المرتفع نجداً والمنخفض غوراً]الفتح (13/47).

1 (?) زيادة من "ب".

2 (?) العلامة حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، أبو سليمان الخطابي، إمام حافظ لغوي، وصاحب تصانيف منها معالم السنن شرح لسنن أبي داود، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. انظر سير أعلام النبلاء (17/23).

3 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".

4 (?) وانظر مختار الصحاح (1/269).

5 (?) فتح الباري لابن حجر (13/47) .

6 (?) في "ج": (ناس).

7 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (ص/1589)، برقم (7562).

8 (?) فتح الباري لابن حجر (13/536).

9 (?) في جميع النسخ (بشر بن عمرو)، والتصويب من كتب التراجم، وهو يسير بن عمرو بن جابر الكندي، ويقال له أسير، كوفي له صحبة، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين، وعاش إلى زمن الحجاج. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (4/1583).

يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية))[1].

فتبين أن المراد بنجد أنه العراق، وأن قوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له: وفي نجدنا، قال: ((**تلك مواضع الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**))[2] فالمقصود به نجد العراق وشرق المدينة، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث [ابن عمر][3] ونص عليه الخطابي وغيره.

وأما قوله: (كما جاء [عنه][4] عليه السلام ((**لولا الفجر يأتي من المشرق أي مشرق المدينة لما نظرت إليه))**[5]).

فأقول: لم يُسند هذا الحديث ولم يعزه إلى كتاب ولا شك أنه مما لا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولو صح لكان المراد به العراق؛ لأن العراق هو نجد المدينة ومشرقها، وتلك شِكاة خارج عنك عارها[6].

وأما قوله: **[[قال السيد العلامة [عبد الرحمن ابن**

---

1 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس منه (ص/1455)، برقم (6934)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة (2/750)، برقم (1068).

2 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (ص/205)، برقم (1037).

3 (?) في "ج": (ابن عمرو).

4 (?) ساقطة من "أ"

5 (?) لم أجده.

6 (?) جاء في صحيح البخاري عن وهب بن كيسان قال: (كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون: يا ابن ذات النطاقين، فقالت له أسماء: يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين، هل تدري ما كان النطاقين؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيت قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر، فكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول إيهاً والإله، تلك شَكاةٌ ظاهر عنك عارها)رواه البخاري برقم (5388)، وقد أراد ابن الزبير رضي الله عنهما أنّ نطاقها لا يَغُضُّ منها ولا منه فيُعَيَّرا به، ولكنّه يرفعُه فيزيدُه نبلاً، ويقال وهذا أمرٌ ظاهرٌ عنك، أي ليس بلازِمٍ لك عيبُه.

وأصل المثَل بيت شعر لأبي ذؤيب خويلد من بني هذيل بن مدركة يقول فيه:

وعيرها الواشون أني أحبهاوتلك شكاة ظاهر عنك عارها انظر تهذيب اللغة للأزهري (6/138)، وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (1/570).

العلامة][1] سليمان الأهدل[2] مفتي زبيد[3]: يكفي في التصنيف والرد على النجدي الحديث الصحيح في البخاري [قرن][4] العلامتين سيماهم التحليق، وأنهم من المشرق[5]]][6]

[**فالجواب**][7]: أن التحليق من سيما الخوارج[8]، وقد بينا فيما تقدم أن خروجهم كان من العراق الذي هو

---

1 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

2 (?) عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل، الحسيني الطالبي، مؤرخ من علماء الشافعية في اليمن، توفي سنة ألف ومائتين وخمسين. انظر الأعلام للزركلي (3/307)

3 (?) قال ياقوت الحموي: [زبيد بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت، اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون، وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب، وهو علم مرتجل لهذا الموضع، ينسب إليها جمع كثير من العلماء] معجم البلدان (3/131).

4 (?) في "ج" (فرن).

5 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (ص/1589)، برقم (7562)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (2/745)، برقم (1064).
ولفظه عند البخاري ((**يخرج ناس من قبل المشرق ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه**، قيل ما سيماهم؟ قال: **سيماهم التحليق**، أو قال **التسبيد**)).

6 (?) مصباح الأنام (ص/5)

7 (?) بياض في "أ".

8 (?) وهذا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق، ووجه كونه من البدع ومن علامات أهل البدع ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من أن كثيراً من الأفعال قد يكون مباحاً في الشريعة، أو مكروهاً، أو متنازعاً في إباحته وكراهته، وربما كان محرماً أو متنازعاً في تحريمه، فتستحبه طائفة من الناس فيفعلونه، على أنه حسن مستحب ودين وطريقة يتقربون به، ومثل -رحمه الله- لذلك بحلق الرأس لغير عذر، وأشار إلى خلاف أهل العلم في إباحته وكراهته لغير النسك، وقرر أنه لا نزاع بين علماء المسلمين وأئمة الدين في أن ذلك لا يستحب، وأن اتخاذ ذلك ديناً وشعاراً لأهل الدين من أسباب تبديل الدين، بل جَعْلُهُ علامة على المروق من الدين أقرب، وذكر خبر عمر رضي الله عنه مع صبيغ بن عسل، وقوله له (لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك) فدل ذلك على أنه من المتقرر عند عمر وغيره أنه من علامات الخوارج الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم.انظر الاستقامة لابن تيمية (ص/

[مشـرق][1] المدينـة، وقد وقع مصـداق ذلك في الخـوارج الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه من العراق ونواحيه، وأما أهل اليمامة[2] فليس التحليق واقع على جميعهم، بل الغـالب عليهم تسـريح شـعورهم كما كـان ذلك واقعـاً من الصـحابة في المدينة المنـورة [وغيرهـا، منهم من يحلق ومنهم من يسرح شعره، [قال ابن عبدالبر قد أجمع العلماء في جميع الأمصار على إباحة الحلق[3]][4].

فلم تجتمع فيهم الخصـلتان المـذكورتان][5] فتـبين جهل الأهدل، وأنه مشى على غير [الطريـق][6] الأعـدل، بل كـان مع قلة معرفته بالدين وأهله كـان عـديم المعرفة بالجهـات والأقطار، وبأقوال أهل التاريخ والأخبار، فلا يلتفت إليـه، ولا يعول عليه لجهله وعدم معرفته.

[33/أ]/وأما قولـه: **[[فمن ذلك ما أخرجه في المشـكاة[7] عن حذيفة رضي الله عنه قـال: (ما أدري أنسي أصـحابي أم تناسَـوا، والله ما تـرك رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الـدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته) رواه أبو داود[8]]][9]**.

[**والجواب أن يقـال**][10]: ما ذكـره رسـول الله صـلى

(194-193).

1 (?) في "ب": (شرق).

2 (?) اليمامة وهي معـدودة من نجد وقاعـدتها حجر، بينها وبين والبحـرين عشرة أيام، وكانت تسمى اليمامة قديما جـوا، فسـميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم. انظر معجم البلدان لياقوت (5/442).

3 (?) انظر التمهيد لابن عبدالبر (22/138).

4 (?) ساقط من "أ".

5 (?) ما بين المعقوفتين أثبت في "أ" في الهامش، والخصلتان هما كونهم من أهل المشرق، والتحليق.

6 (?) في "ب" و"ج" (السنن).

7 (?) مشكاة المصابيح للتبريزي (3/1484).

8 (?) رواه أبو داود في سـننه، كتـاب الفتن، بـاب ذكر الفتن ودلائلها (4/286)، برقم (4243)، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (ص/345).

9 (?) مصباح الأنام (ص/5).

10 (?) في "ب": (فالجواب أن نقول).

الله عليه وسلم وصح عنه فهو [الحق][1] الـذي لا مرية فيـه، والشـيخ -رحمه اللـه- ليس هو من قـواد الفتن، بل هو من الـدعاة إلى الله وإلى دينـه، بل الـذي يصـدق على الشـيخ قوله صـلى الله عليه وسـلم: (إن الله يبعث على رأس كل قـرن من يجـدد لهـذه الأمة أمر دينها)[2] أو كما قـال صـلى الله عليه وسلم، وقد جدد -رحمه الله- ما اندرس من معالم الحنيفية ودعا إلى الله وإلى توحيـده وإخلاص العبـادة لـه، وتـرك عبـادة ما سـواه، كما هو معـروف مشـهور عند من سلمت سريرته، [وحمدت في الإسـلام سـيرته، ثم إن هـذا الحديث ليس فيه أن كل قائد فتنة يكون من الخوارج][3].

وأما قوله: [[[وقد ذكر][4] في حاشية البخـاري عند قوله عليه الصـــلاة والســـلام من علامـــات [الساعة][5] أن ترى أهل [الرعاة][6] البهم[7] **والإبل يملكـون النـاس بـالقهر ويتطـاولون في البنيـان، ومن علامات إبلهم أنها سود، وهم طوال الوجــوه [وصــغار الأعين]**[8] **على أبــدانهم الكمــودة، وهم خضر وأبدانهم سود]][9]**انتهى.

[**والجواب أن نقول**][10]: هذا الحـديث ذكـره الملحـدُ بغـير إسـناد، وما كـان هـذا سـبيله فلا يعتمـدُ عليه إلا بعد

---

1 (?) في "ب": (الق).

2 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة (4/313)، برقم (4291)، والحاكم في المستدرك (4/567)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (599).

3 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب"، وقال صديق حسن خان عن هذا الحـديث :[وهـذا الحـديث إذا كـان صـحيحا فهو مجمل ويفتقر في بيـان إجماله وتعيين مبهماته إلى آثار أخرى يجود أسـانيدها] لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان (1/63).

4 (?) في "أ" و"ب" و"ج": (وذكر)، والتصويب من كتاب الحداد

5 (?) في "أ": (الساعات).

6 (?) كلمة (الرعاة) غير موجودة في جميع النسخ، وهي مثبتة في كتـاب الحداد.

7 (?) البهم جمع بَهْمَـةٍ وهي أولاد الضـأن. لسـان العـرب لابن منظـور (12/57).

8 (?) في "ب" و"ج": (وصغار الأعيان).

9 (?) مصباح الأنام (ص/5)، ولم أجد هذا النقل الذي أشار إليه الحداد.

10 (?) في "ب" و"ج": (فالجواب أن يُقال).

تصحيحه وتوثيق رواته وتعديلهم وعلى تقـدير ثبوته وصـحته فلا ينطبق هـذا الوصف على أهل اليمامـة، بل على الجُفـاة من أهل البـــوادي أهل الإبل والفخر والخيلاء، وأما من آمن بالله ورسوله منهم ومن غيرهم فلا يـدخل في هـذا الوصف مع أن هذه الأوصاف لا تكاد توجد فيهم، فلا متعلق في هـذا لمبطل ولله الحمد والمنة.

وقولــه: **[[ويكفيك دعــاء النــبي صــلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصـديق رضي الله عنه على أهل نجد أنهم لا يزالــون في شر وبلية من كــذابهم ما بقيت الدنيا إلى أن يعصمهم الله]]**[1].

[**والجواب أن نقول**][2]: لم يرد عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم حـديث في الـدعاء على أهل اليمامة كما زعم هذا الملحدُ بل الذي صح عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم [بأنهم][3] سـفهاء الأحلام[4] وأن الفتنة تظهر من قبلهم فهم الخـوارج الـذين خرجـوا من العـراق، ولم يـدخل في هـذا الوصف من [يـــؤمن][5] بالله ورســـوله من أهل نجد وأهل اليمامة ولا من غـيرهم، بل الموصـوف بإجمـاع المُسـلمين هم الحرورية[6] الخـارجون على علي رضي الله عنه الـذين قـاتلهم علي بالكوفة والبصـرة وما يليهمـا، وفيهم من بـني

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/6).

2 (?) غـير واضـحة في "أ"، وفي "ب": (والجـواب أن يقـال)، والمثبت في المتن من "ج" لأن كلمة (نقول)، الواو واضحة في "أ" فتـوافقت مع "ج" في ذلك.

3 (?) غير واضحة في "أ".

4 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، بـاب علامـات النبـوة في الإسلام (ص/741)، برقم (3611)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكـاة، باب باب التحريض على قتل الخوارج (2/746)، برقم (1066).

5 (?) في "ب": (آمن).

6 (?) قال في معجم البلدان: [حروراء بفتحتين وسكون الـواو وراء أخـرى وألف ممدودة، يجـوز أن يكـون مشـتقاً من الـريح الحـرور وهي الحـارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنث نظراً إلى أنه بقعة، قيل هي قرية بظــاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نــزل به الخــوارج الــذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنسبوا إليها] معجم البلـدان (2/245).

يشــكر[1] ومن طي[2] وتميم[3] وغــيرهم من قبائل العــرب ودارهم ومســكنهم بــالعراق، ولا يختلف في هــذا وهي دار ســـفهاء الأحلام بنص الحـــديث وبإجمـــاع الأمة ودولتهم وشــوكتهم كــانت هنــاك دون النهــروان ولــذلك نســبوا إليها فقيل أهل النهروان.

وحروراء هناك بلــدة نســبوا إليها فقيل الحروريــة، فــأين [33/ب]في الحديث أنهم أهل اليمامة، ما أقبح الكــذب، وما أعظم خـــــزي مبديـــــه،/ فمن آمن بالله ورسوله وكــذب مســيلمة ولم يــؤمن به فهو من المؤمــنين، وقد وعد الله المؤمنين والمؤمنــات جنــات تجــري من تحتها الأنهار، ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم.

[وأما قــول][4] الصــديق فــالمراد به من آمن بمســيلمة وأدركه منهم، كما وقع من ابن النواحة[5]، وأما من بعـــدهم من نسلهم وذراريهم المؤمنين فلا يتوجه إليهم عيب ولا ذم، والصــديق أجــلُّ من أن يعيب من لم يــؤمن بمســيلمة، ولم يشــهد عصــره، وآبــاء أصــحاب رســول الله صــلى الله عليه

---

1 (?) هم بطن من عدوان من قيس عيلان من العدنانية، ومنــازلهم كــانت بالطائف، من أرض نجد، ثم غلبهم عليها ثقيف فخرجــوا إلى تهامــة.انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص/321، 398).

2 (?) بفتح الطــاء وتشــديد اليــاء وهمــزة في الآخــر، قبيلة من كهلان من القحطانية، كانت منازلهم بــاليمن ثم نزلــوا سـهيرا، وقيل في جــوار بــني أسد، ثم غلبوهم على أجا وسـلمى، منهم الصـحابي عـدي بن حــاتم وزيد الخير. انظر نهاية الأرب للقلقشندي (ص/297).

3 (?) هم بطن من طابخة العدنانية، وكانت منازلهم بــأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من أرض الكوفــة، ثم تفرقــوا بعد ذلك في الحاضـــرة، ولم تبق منهم باديـــة. انظر نهاية الأرب (ص/ 178).

4 (?) هاتان الكلمتان بياض في "أ" فقط.

5 (?) روى أبو داود في كتاب الجهاد عن نعيم بن مسعود الأشـجعي رضي الله عنه أنه قال: ما بيني وبين أحد من العرب حِنَــةٌ – أي ضـغينة – وإني مــررت بمســجد لبــني حنيفة فــإذا هم يؤمنــون بمسـيلمة، فأرسل إليهم عبدالله فجيء بهم فاستتابهم غـير ابن النواحة قــال لـه: سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((لولا أنك رسول لضربت عنقك)) فأنت اليوم لست برسول، فأمر قرظة بن كعب فضـرب عنقه في السـوق، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى ابن النواحة قتيلاً بالسوق.السـنن لأبي داود (3/131)، وانظر المسند للإمام أحمد (1/390)، وصححه ابن حبــان في صحيحه (11/236).

وسلم [وأسلافهم][1] كانوا على جاهلية وشرك، وعبادة [للأصنام][2] والأحجار وغيرها، ولا يتوجه عيب أحد منهم بأسلافه، وقد يخرج الله من أصلاب المشركين والكفار من هو من خواص أوليائه وأصفيائه، ولما استأذن ملك الجبال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطبق الأخشبين لما رجمه أهل الطائف ودعا بدعائه المشهور وهو قوله: **((أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم يكن بك [علي غضب][3] فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة [أن يحل علي غضبك أو ينزل بي سخطك][4]، [لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك][5]** فاستأذنه الملك عند ذلك فقال: ((**بل [أأتني][6] بهم، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً**))[7].

---

1 (?) هذه الكلمة غير واضحة في "أ" بسبب طمس فيها.

2 (?) في "ب": (الأصنام).

3 (?) في "ب" و"ج: (غضب علي).

4 (?) في "ب" و"ج": (أن ينزل بي سخطك أو يحل علي غضبك).

5 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".

6 (?) في "ب": (آتاني).

7 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين.. (ص/660)، برقم (3231)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (3/1420)، برقم (1795)، من غير ذكر الدعاء المشهور، فإنه لم يروه الشيخان، وإنما رواه الطبراني في المعجم الأوسط (8/370)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (6/111)، والضياء في المختارة (9/181)، وقال ابن عدي عقب إيراده هذا الحديث: [وهذا حديث أبي صالح الراسبي لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غيره ولم نكتبه إلا عنه] الكامل (6/112)، وضعف هذه الرواية أيضاً الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (6/486)، وأما الأخشبان فقد قال ياقوت في معجم البلدان (1/122): [ـ الأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان، ويقال بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك ويسميان الجبجبين أيضا، وقال ابن وهب الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى وقال السيد

[فصل

ثم ساق هذا الملحد][1] ما ورد من الأحاديث في الخوارج وهي حق نؤمن بها، ونصدق، ولكن أعداء الله ورسوله يتأولونها ويضعونها في غير مواضعها بغياً وعدواناً حسداً من عند أنفسهم أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، وقد بينا كلام العلماء فيما تقدم أن المراد بالمشرق ونجد هو العراق [ونواحيه][2]، وليس منها حديث واحد [منطبقٌ][3] على حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ولله الحمد والمنة، لأنه لا يكون من الخوارج إلا من يستن بسنة هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه، فمن يأتي بعد هؤلاء الذين خرجوا على علي ومرقوا من الدين، ممن يصلي ويتخشع ويقرأ كتاب الله إلى يوم القيامة ويجتهد في التلاوة [والصلاة][4] لا يكون من الخوارج بالضرورة وإلا لزم أن يكون معظم الأمة من أهل الفقه والحديث من الخوارج.

بل من سلك مسلكهم من قتل أهل الإسلام وودع أهل

علي العلوي الأخشب الشرقي أبو قبيس والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخط والخط من وادي إبراهيم، وقال الأصمعي الأخشبان أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تلي الخندمة وكان يسمى في الجاهلية الأمين لأن الركن كان مستودعا فيه عام الطوفان فلما بنى إسماعيل عليه السلام البيت نودي إن الركن في مكان كذا وكذا،والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له الأحمر كان يسمى في الجاهلية الأعرف وهو الجبل المشرف وجهه على قيقعان]، وانظر في توجيه كلام الصديق رضي الله عنه مصباح الظلام للشيخ عبداللطيف آل الشيخ (ص/239-240).

[1] (?) غير واضحة في "أ".

[2] (?) ساقطة من "ب" و"ج".

[3] (?) في "أ": (منطبقاً).

[4] (?) في "ب" و"ج": (والعبادة).

الأوثـان[1]، وتكفـير من [لا][2] يعتقد معتقـدهم، وإباحة دمه وماله وأهله، وأن عثمـان وعليّـاً وأصـحاب الجمل وصـفين، وكل من رضي بالتحكيم كفـار، وأن كل من أتى كبـيرة فهو كـافر مخلد في النـار أبـداً، وأن من لم يخـرج ويحـارب المسـلمين فهو كـافر، ولو اعتقد معتقـدهم، وإبطـال رجم المحصن، وقطع يد السارق من الإبط، وإيجاب الصلاة على الحائض في حال حيضـها، وكفر من تـرك/ الأمر بـالمعروف [34/أ] والنهي عن المنكـر، إن كـان قـادراً، وإن لم يكن [قـادراً][3] فقد ارتكب كبـيرة، وحكم مـرتكب الكبـيرة عنـدهم حكم الكـافر، وسـائر معتقـداتهم الفاسـدة وأعمـالهم الزائغة الكاسدة[4].

ولا يتحقق شـيء من عقائـدهم وأعمـالهم في الشـيخ وأتباعه بل مـذهبهم في أصـول الـدين مـذهب أهل السـنة والجماعة وطـريقتهم طريقة السـلف الـتي هي الطريق الأسـلم والأعلم والأحكم، وهم في الفـروع على مـذهب الإمـام أحمد بن حنبـل، ومن روى عنهم شـيئاً من تلك الأوضاع فقد كذب عليهم وافـترى، وهـذا ظـاهر لمن طـالع كتابه كتاب التوحيد وسـائر الرسـائل المؤلفة للشـيخ رحمه الله.

[ثم اعلم أيها الواقـف][5] على ما ذكرنـاه أن هـؤلاء

---

1 (?) جاءت هذه العلامة في الخوارج في الحديث الذي رواه البخـاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعـالى: ﴿ ﴾، (ص/682)، بـرقم (3344)، ومسـلم في صـحيحه، كتـاب الزكـاة، بـاب ذكر الخوارج وصـفاتهم (2/740)، بـرقم (1064)، وذلك لما قـال له الرجل "اعدل يا محمـد"ولفظ الحـديث ((**إن من ضئضـيء هـذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القـرآن لا يجـاوز حنـاجرهم يمرقـون من الـدين مـروق السـهم من الرميـة، يقتلـون أهل الإسـلام، ويـدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**)) .

2 (?) في "ب": (لم).

3 (?) في "ج": (قادر).

4 (?) انظر في ذلك وفي ذكر معتقـدات الخـوارج وأفكـارهم الفـرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي (ص/55، 63)، والملل والنحل للشهرستاني (1/115، 120-122، 125)، والفصل في الملل والنحل لابن حـزم (4/144).

5 (?) غير واضح في "أ".

الملاحدة الغلاة يتأولون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تأويلها ويضعونها في غير مواضعها [فمن ذلك][1] قوله بعد قوله: **[[وفي المشكاة في أحد حديثهم ((شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم خرجت الفتنة، وفيهم تعود))[2].**

وقوله عليه [الصلاة و][3] السلام منهم "خرجت الفتنة" المراد مسيلمة الكذاب، وقوله "وفيهم تعود" المراد ابن عبدالوهاب وأتباعه]][4].

[وقد علمت][5] أن هذا وأشباهه من الأحاديث أن المراد به [أهل][6] العراق، لما روى مسلم من طريق فضيل بن غزوان[7]، سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة، سمعتُ أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الفتنة تجيء من هاهنا، وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع [قرنا][8] الشيطان))[9]. وأين اليمامة من العراق لو كانوا [يعلمون][10]؟ ثم إن مسيلمة ليس هو من الخوارج الذين خرجوا على علي [رضي الله عنه][11] بالعراق

---

1 (?) بياض في "أ".

2 (?) هو طرف حديث رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (3/545)، وابن عدي في الكامل (4/227)، والبيهقي في شعب الإيمان (2/311)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (2/319)، ومشكاة المصابيح للتبريزي (1/91)، عن علي رضي الله عنه مرفوعاً وبعضهم يجعله موقوفاً، إلا الديلمي فقد جعله من رواية معاذ بن جبل، قال الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة (1/91): [وفيه بشر بن الوليد القاضي وفيه ضعف، وكان قد شاخ].

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/6).

5 (?) غير واضحة في "أ".

6 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

7 (?) فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي، ابن جرير الضبي مولاهم، أبو الفضل الكوفي، ثقة توفي بعد سنة مائة وأربعين. انظر تقريب التهذيب (ص/448).

8 (?) في "ب": (قرن).

9 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (4/2229)، برقم (2905).

10 (?) في "ج": (يعملون).

11 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

[ونواحيه][1]، فإن خروج مسيلمة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخـوارج إنما خرجـوا بعد ذلـك، فلا يكـون ابتـداء فتنة الخـوارج من مسـيلمة كما زعمه هـؤلاء، والخـوارج مختلف في تكفـيرهم[2]، ومسـيلمة لا خلاف في كفره.

[وقولــه][3] **[[ومع ذلك فــأعلمني بعض العلمــاء بحـديث للبخـاري في صـحيحه الآتي أنه لا يــرجى للوهابية أهل نجد ومن تبعهم أن يرجعـــــوا إلى الحــق؛ لأن النــبي صــلى الله عليه وســلم قــال: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميـة، لا يعودون فيه حتى يعود السـهم إلى [فوقـه]**[4]**))**

---

[1] (?) في "ب" و"ج": (أو غيره).

[2] (?) اختلف أهل العلم في تكفير الخوارج على قـولين، فـذهب بعض أهل العلم إلى تكفـيرهم وأنهم خـارجون عن الإسـلام وهي رواية عن أحمـد، وظاهر صنيع البخاري، وصرح به أبو بكر بن العـربي من المالكيـة، وقـال به تقي الدين السبكي، وقالوا بهذا استدلالاً بقوله صلى الله عليه وسـلم " يمرقـون من الإسـلام" وقوله "لأقتنلنهم قتل عـاد وثمـود" وقوله " هم شر الخلق" وغيرها من النصوص.
وذهب جمهـور أهل العلم إلى عـدم تكفـيرهم، بل نقل الخطـابي إجمـاع العلماء على ذلك، وممن قال بعـدم تكفـيرهم الحنفية والشـافعية وأحمد في الرواية الأخـــرى وهو اختيـــار شـــيخ الإســـلام ابن تيمية ونقله عن الصحابة، يقول رحمه الله: [.. وأصحاب الرسـول صـلى الله عليه وسـلم على بن أبي طالب وغيره لم يكفروا الخوارج الذين قـاتلوهم، بل أول ما خرجـوا عليه وتحـيزوا بحـروراء وخرجـوا عن الطاعة والجماعة قـال لهم علي بن أبي طـالب رضي الله عنه إن لكم علينا أن لا نمنعكم مسـاجدنا، ولا حقكم من الفيء، ثم أرسل إليهم ابن عبـــاس فنـــاظرهم، فرجع نحو نصــفهم، ثم قاتل البــاقي وغلبهم، ومع هــذا لم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم مالاً، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتـدين كمسـيلمة الكـذاب وأمثاله، بل كـانت سـيرة علي والصـحابة في الخــوارج مخالفة لسـيرة الصـــحابة في أهل الـــردة، ولم ينكر أحد على علي ذلك فعلم اتفـــاق الصـحابة على أنهم لم يكونـوا مرتـدين عن دين الإسـلام.] منهـاج السـنة النبوية (5/241)، وقد توقف في هـذه المسـألة بعض أهل العلم لشـدة إشكال المسألة عندهم، وعظم قضية التكفير. انظر شرح مسلم للنووي (7/160)، ومجمـوع الفتـاوى لابن تيمية (23/348)، و(35/57)، وفتح الباري لابن حجر (12/299)، والبحر الرائق لابن نجيم الحنفي (5/151)، ونيل الأوطار للشوكاني (7/351).

[3] (?) هذه الكلمة بياض في "أ".

[4] (?) في "ب" و"ج": (قوسه).

(1) [يعني](2) موضع وتره"]](3).

[و](4) هذا الحديث في صفة الخوارج، الذين خرجوا على علي رضي الله عنــه، ومَنْ ســلك ســبيلهم، وليس الوهابية كــذلك؛ بل هم مخــالفون لهم في جميع ما خــالفوا به أهل السنة والجماعة، فليس في الحديث نص على الوهابيـة، ولا ذكـــره أحد من أهل العلم؛ بل هـــذا من تأويل أعـــداء الله ورسوله [وكذلك قوله](5) وفي رواية قرنا الشـيطان بالتثنية أي مسيلمة وابن عبد الوهاب.

[وقد ثبت](6) في صــحيح مســلم من طريق فضــيل بن غــزوان ســمعت ســالم بن عبدالله بن عمر يقــول [يا أهل العراق ما أسـألكم عن الصـغيرة وأركبكم للكبـيرة سـمعت أبي يقــول](7)، ســمعتُ رســول الله صــلى الله [34/ب]عليه وســـلم يقـــول: ((**إن الفتنة تجيء من هاهنا وأومأ بيــده نحو المشــرق من حيث يطلع قرنا الشيطان**))(8) كذا فيها بالتثنيـة، وهـذا صـريح في أنـه/ أراد أهل العراق ولم يُرد [أهل](9) اليمامة، [لأن مشــرق المدينة العــراق، كما جــاء [ذلــك](10) صــريحاً في كلام العلمــاء](11) فبعداً للقوم الظالمين، ولكن أعداء الله يريدون بهـذا تنفـير العوام عن دين الله ورسوله، ويصـدون عن سـبيل الله من آمن به ويبغونَها عوجاً.

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/209).
2 (?) كـذا في "أ" وفي "ب" و"ج": (أي)، بـدلاً من (يعـني)، والفُـوق هو موضع الـوتر من السـهم. انظر النهاية في غـريب الحـديث لابن الأثـير (3/480).
3 (?) مصباح الأنام (ص/6)
4 (?) غير واضحة في "أ".
5 (?) بياض في "أ".
6 (?) بياض في "أ".
7 (?) ساقط من "أ".
8 (?) سبق تخريجه (ص/211).
9 (?) ساقطة من "ب".
10 (?) ليست في "ج".
11 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب"، وسيذكر المؤلف قريباً في (ص/218)، كلام العلماء في ذلك.

فصـــــل

وأما قوله: **[[وفي بعض التواريخ بعد ذكره لقتال بني حنيفة**[1] **قال: ويخرج في آخر الزمـان في بلد مسـيلمة رجل يغـير دين الإسـلام، ولا يتعـدى من ملكه [نجد]**[2]**، وأظن التاريخ للمسـعودي**[3] **صـاحب مروج الذهب]]**[4].

[**فــالجواب أن نقــول**][5]: وهـــذا أيضـــاً من جنس الموضـوعات المكـذوبات الـتي وضـعها أعـداء اللـه، وأعـداء [رسله][6] ودينه، فـإن أهل التـواريخ، إنما يـذكرون ما وقع وما

---

1 (?) بنو حنيفة حي من بكر بن وائل من العدنانيـــة، وهم بنو حنيفة بن لحيم بن صــعب بن علي بن بكر بن وائــل، وكــانت منــازل بــني حنيفة اليمامـة، وهم أهل نخل وزرع. انظر جمهـرة أنسـاب العـرب لابن حـزم (ص/309)، ونهاية الأرب للقلقشندي (ص/223).

2 (?) في "ب" و"ج": (نجدًا).

3 (?) علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن البغدادي، كان أخبارياً، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليـاً، تـوفي سـنة خمس وأربعين وثلاث مائة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/569).

4 (?) مصــباح الأنــام للحــداد (ص/7)، ولم أجد هــذا الكلام في كتــاب المسعودي الذي أشار إليه الحـداد، بل قد قـال ما يـدل على أنه لا يـذكر كثيراً من الأمور التي جرت في التاريخ ومن ذلك ما كـان في عهد النـبي صـلى الله عليه وسـلم وعهد خلفائه الراشـدين من المغـازي والفتـوح، فكيف بالكـذب الـذي يزعمه الحـداد، يقـول المسـعودي في أخبـار سـنة إحدى عشرة: [...وقد أتينا في كتابنا " أخبار الزمان " والكتــاب الأوسط على ما كـان في سـنةٍ سـنة، من مولـده عليه السـلام إلى مبعثـه، ومن مبعثه إلى هجرته، ومن هجرته إلى وفاته، ومن وفاته إلى وقتنا هــذا وهو سـنة اثنـتين وثلاثين وثلاثمائـة، وما كـان في ذلك من المغـازي والفتـوح، والسرايا والبعوث، والطرائق والأحداث، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعـاً منبهــاً بــذلك على ما ســلف من كتبنا] مــروج الــذهب للمســعودي (2/584)،بل قد نص على أنه أعــرض عن كثــير من الأخبــار ومنها خــبر مسيلمة. انظر مروج الـذهب (2/595-596)، فـإذا كـان المسـعودي لم يـذكر أخبـار مسـيلمة وما كـان من أمـره، فمن أين جـاء الحـداد بهـذا الحديث؟!!.

5 (?) غير واضح في "أ".

6 (?) في "ج": (رسوله).

كـان، وأما ما لم يقع ولم يكن بَعـدُ فهـذا لا يثبت ولا يصح إلا بخبر عمّن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، [برواية] [1] الثقات الأثبـات، ولا خـبر بـذلك عن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم، فيكون باطلاً.

وأيضاً فإن الشيخ -رحمه الله- لم يكن من الملوك، بل كان هو وأتباعه -الذين قاموا بهـذا [الـدين][2] من آل سـعود الذين ساعدوه على إظهار دين الله ورسـوله، وجهـاد أعـداء الله- من الدعاة إلى دين الله ورسوله.

ومما يـدل على كـذب هـؤلاء الملاحـدة أن هـذا الرجل الذي يخرج آخر الزمان في بلد مسيلمة الكـذاب، لا يتعـدى ملكه نجـــدًا، على زعمهم وقد أعطى الله المســـلمين من النصر والعز والظهور ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور، وقهروا سائر العرب من عمـان إلى عقبة مصـر، ومن اليمن إلى العـراق والشـام، فقد تعـدى ملكهم نجـداً، فلو كان ما ذكروه عن صـاحب هـذا التـاريخ حقّـاً لم ينطبق على الشيخ محمد وأتباعـه؛ لأن ملكهم اتسع من اليمن إلى عقبة مصر وإلى الشام والعـراق وعمـان، كما قـال الشـيخ الإمام عـالم الأحسـاء أحمد بن مشـرف في أبيـات له قـال فيها:

ينبع[3] بالقنا   **جنب [مزبد]**[5]

بأيليا[7]   **سهيل[9] إلى [الجد]**[10][11]

---

1 (?) في جميع النسخ (برواة)، والصواب ما أثبته.

2 (?) غير واضحة في "أ".

3 (?) ينبع بالفتح ثم السكون والبـاء الموحـدة مضـمومة وعين مهملة، قيل هي عن يمين رضوى لمن كـان منحـدراً من المدينة إلى البحر، على ليلة من رضـوى، من المدينة على سـبع مراحل، وهي لبـني حسن بن علي، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة، وقيل غـير ذلك. انظر معجم البلدان (5/449).

4 (?) لم أتوصل إلى معرفة هذا المكان.

5 (?) في "ج" (مزيد) بالياء.

6 (?) أي حتى تبرك بعيرك فيبرك. انظر لسان العرب (3/65)

7 (?) إيليـاء بكسر أوله واللام ويـاء وألف ممـدودة ، وحكى الحفصي فيه القصر، وفيه لغة ثالثة حـذف اليـاء الأولى، فيقـال إليـاء بسـكون اللام

فصـــــل

[قال][1] الملحـدُ: **[[وعنه عليه السـلام إنما أخـاف على أمتي الأئمة المضـلين[2]، وهم رؤسـاء القـوم ومن يدعوهم إلى فعل [و][3] اعتقاد]]**[4].

[**والجواب أن يقال**]:[5] ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الحق، وهو [الصادق][6] المصدوق، والشـيخ -رحمه اللـه- إنما يـدعو الخلق إلى دين الله ورسـوله، وإلى طريقة السلف الصالح، والأئمة المهتدين.

والمد، وهو اسم مدينة بيت المقـدس، قيل معنـاه بيت الله. انظر معجم البلدان (1/293)

8 (?) قـال في لسـان العـرب :[القلـوص الفتية من الإبل، بمنزلة الجاريـة الفتـاة من النســاء، وقيل هي الثنية، وقيل هي ابنة المخــاض، وقيل هي كل أنــثى من الإبل حين تُــركب، وإن كــانت بنت لبــون أو حقة، إلى أن تصـير بكـرة أو تـبزل، زاد التهـذيب سـميت قلوصاً لطـول قوائمها، ولم تجسم بعد] لسان العرب (7/81).

9 (?) قال صاحب اللسان ناقلاً عن الأزهري وغيره: [سـهيل كـوكب لا يـرى بخراسان، ويرى بالعراق، قال الليث: بلغنا أن سهيلاً كان عشاراً على طريق اليمن، ظلوما فمسخه الله كوكباً، وقـال ابن كناسـة: سـهيل يـرى بالحجـاز، وفي جميع أرض العــرب، ولا يــرى بــأرض أرمينية، وبين رؤية أهل الحجــاز سهيلاً، ورؤية أهل العراق إياه، عشرون يوما قال الشاعر:

إذا ســهيلٌ مَطلعَ الشــمسِ طلعْفــابنُ اللبــونِ الحِــقُ والحِــقُ جذَعْويقال إنه يطلع عند نتـاج الإبل، فـإذا حـالت السـنة تحـولت أسـنان الإبل] لسان العرب (11/350).

10 (?) في "ج": (الجدي) بإثبات الياء.

11 (?) نجم في السماء يقـال له الجـدي، وهو قـريب من القطب، به يعـرف الناس القبلة. انظر لسان العرب (14/135).

1 (?) غير واضحة في "أ"

2 (?) سبق تخريجه (ص/66).

3 (?) في "ج": (أو).

4 (?) مصباح الأنام (ص/7)

5 (?) غير واضح في "أ".

6 (?) في "ب": (الصالح).

قال -رحمه الله- في رسالته التي أرسلها إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي: ((وأما ما ذكرتم عني، فإني لم آته بجهالة، بل أقول ولله الحمد وله المنة وبه القوة أنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم، والذهبي، [35/أ] [أو][1] ابن كثير [أو][2] غيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله/ صلى الله عليه وسلم التي [وصى][3] بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتي منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يقول إلا الحق))[4].

وقال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي[5] [في أرجوزة][6] له قال فيها:

ولم يزل يدعو إلى	ليس إلى نفس دعا
أو ذهباً أو مذهباً يُريدُ	وإنما مطلوبُه
يعلم الناس معاني	أن لا إلُه غير فردٍ
محمد نبيه وعبده	رسولهُ إليكمُ وقصدهُ
أن تعبدوه وحده لا	شيئاً به والابتداع
ومَنْ دعا دون الإله	أشركَ بالله ولو
إن قلتمو نعبدهموا	أو للشفاعات فتلك

[1] (?) في "ب" و"ج": (و).
[2] (?) في "ب" و"ج": (و).
[3] (?) في "ج": (أوصى).
[4] (?) الدرر السنية (1/37).
[5] (?) محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي، مؤرخ أديب من أهل عسير، له تصانيف، توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف. انظر الأعلام للزركلي (6/17).
[6] (?) في "ب" و"ج": (التي في أرجوزة).

وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا

هذي معاني دعوة عن السنن[1]

[فـإذا تـبين][2] لك هـذا علمت أن الأئمة المضـلين هم هـؤلاء الملاحـدة الـذين يـدعون النـاس إلى الكفر بالله والإشراك به [غيره][3]، وإلى العقائد المحدثة [المبتدعـة][4] في الدين.

[وأما قوله][5]: **[[وقد استنبط العلماء من مفهوم قول النبي صلى الله عليه وسلم "يطلع منها" أي نجد "قرن الشيطان" من معجزاته، لأنه أتى باليـاء للاستقبال؛ لأن مسيلمة لعنـهُ الله في حياته عليه السـلام طلع وادعى النبـوة، وهلك في خلافة الصـديق مقتـولاً أشر قتلة[6]، ولم يطلع قـرن الشـيطان إلا بعد الألف والمائة والخمسـين، وهو محمد بن عبد الوهاب رأس هذه البدعة وأسها]]**[7].

[والجواب][8] أن يقال: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ [ص:7]، وهذا القولُ يعود على ما ذكره أولاً بالهدم والرد بقوله (وفي المشـكاة في أحد حـديثهم "شر من تظل السـماء يومئذ علمـاؤهم، منهم خـرجت الفتنة [وفيهم تعـود" قوله "منهم خرجت الفتنة"][9] المراد به مسـيلمة الكـذاب،وقوله "وفيهم تعود" المراد [به][10] ابن عبد الوهاب).

فقد نقض ما [قالـه][11] هنـاك بما قاله هاهنـا، وقد ثبت في الحديث "قرنا الشيطان" بالتثنية فبطل ما موّهوا به.

---

1 (?)

2 (?) بياض في "أ".

3 (?) في "ب" و"ج": (وغيره).

4 (?) في "ج": (المبدعة).

5 (?) بياض في "أ".

6 (?) انظر في أخبار مسيلمة بن حبيب الكذاب البداية والنهاية لابن كثير (6/323).

7 (?) مصباح الأنام (ص/7).

8 (?) في "ب" و"ج": (فالجواب).

9 (?) ساقطة من "ج".

10 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

11 (?) في "ب" و"ج": (قال).

[وأيضاً فيقال][1] [من][2] هؤلاء العلماء الذين استنبطوا هذا الاستنباط، إن يتبعون إلا الظن وإنهم إلا يخرصون، بل هم من الصم [البكم][3] الذين لا يعقلون، وعلى قول هؤلاء الملاحدة إن ما ذكره العلماء من الفتن التي خرجت من [35/ب]العراق ونواحيه وانتشرت في البلاد والعباد، كما [جرى][4] في الجمل وصفين/ والنهروان [وغيرها][5] لم يكن له أصل ولا حقيقة، ولم تكن هذه الفتن خرجت حيث يطلع قرن الشيطان بالعراق ونواحيه، [ولم يتضح مصداق ما أخبر به النبي من هذه الفتن، ولم يكن ما جرى مما أخبر به من معجزاته][6]، وإنما حدثت هذه الفتن والأمور الهائلة العظيمة بعد الألف والمائة والخمسين، بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى دين الله ورسوله في أرض اليمامة، وهل هذا إلا مكابرة في الحسيات ومباهتة في الضروريات، فهلا نظروا في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام أهل العلم عليها كالحافظ ابن حجر -رحمه الله- والخطابي [والداودي][7] وغيرهم، [ونذكر][8] من ذلك ما يبين غلط هؤلاء وكذبهم على الله وعلى رسوله وعلى أهل العلم.

قال الحافظ في الفتح: (قوله "الفتنة هاهنا الفتنة هاهنا" كذا فيه مرتين وفي رواية يونس[9]: "ها إن الفتنة

---

1 (?) غير واضح في "أ".
2 (?) كذا في "أ" وفي "ب" و"ج": (فمن) بزيادة فاءٍ في أوله.
3 (?) في "ب": (إليكم).
4 (?) في "ب": (هوى).
5 (?) في "ب": (وغيره).
6 (?) ساقطة من "ب" وفيها بدلاً من ذلك:(كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).
7 (?) في "ب" (الداودادي) الإمام العلامة عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي، أبو الحسن البوشنجي، ثقة عابد، وكان مسند أهل زمانه، توفي سنة سبع وستين وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (18/222).
8 (?) في "ج": (تذكر).
9 (?) رواها مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (4/2229)، برقم (2905)، ويونس وهو ابن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة، توفي سنة تسع وخمسين ومائة على الصحيح. انظر تقريب

هاهنا" أعادها ثلاث مرات، قوله "من حيث يطلع قرن الشيطان" أو قال "قرن الشمس" كذا هنا بالشك، وفي رواية عبد الرزاق[1] "هاهنا أرض الفتن وأشار إلى المشرق" يعني حيث يطلع قرن الشيطان، وفي رواية شعيب[2]" ألا إن الفتنة هاهنا يشير إلى المشرق حيث يطلع قرن الشيطان" وفي رواية يونس مثل معمر[3] لكن لم يقل "أو قال قرن الشيطان" بل قال يعني المشرق، ولمسلم من رواية عكرمة بن عمار[4] عن سالم سمعت ابن عمر [يقول][5]، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول: ((**ها إن الفتنة هاهنا ثلاثاً حيث يطلع قرن الشيطان**))[6] وله من طريق فضيل بن غزوان سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق ما أسألكم عن [الصغيرة][7] وأركبكم للكبيرة، سمعتُ أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**إن الفتنة تجيء من هاهنا، وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان**))[8] كذا فيه بالتثنية..)[9] انتهى.

قال النووي -رحمه الله-: (وأما "قرنا الشيطان" فجانبا رأسه، وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس،

التهذيب لابن حجر (ص/614).

1 (?) رواها الترمذي في الجامع، كتاب الفتن، بابٌ (4/530)، برقم (2268)، وعبدالرزاق في المصنف (11/463)، وقال الترمذي عقب الحديث [هذا حديث حسن صحيح].

2 (?) رواها البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بابٌ (ص/721)، برقم (3511)، وشعيب هو ابن أبي حمزة الأموي مولاهم، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، من أثبت الناس في الزهري، توفي سنة اثنتين وستين ومائة أو بعدها. انظر تقريب التهذيب (ص/267).

3 (?) تقدم تخريجها في الحاشية قبل السابقة.

4 (?) عكرمة بن عمار العجلي، أبو عمار اليمامي، صدوق يغلط، توفي قبل سنة ستين ومائة. انظر تقريب التهذيب (ص/396).

5 (?) في "ج": (تعدل).

6 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان (4/2229)، برقم (2905).

7 (?) في "ب" و"ج": (الصغير).

8 (?) سبق تخريجه (ص/211).

9 (?) فتح الباري لابن حجر (13/46)

وقيل شيعتاه من الكفار، والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان، ومن الكفر)[1]. انتهى.

وقال غيره: (المراد بـ " قرني الشيطان " ربيعة[2] ومضر[3]، والدليل عليه حديث أبي مسعود، قال: أشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن، فقال: ((**الإيمان هاهنا، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان، في ربيعة ومضر**))[4] أخرجه مسلم)[5].

[فتبين][6] من هذه الأحاديث أن المراد بالمشرق حيث يطلع قرن الشيطان أنه العراق ونواحيه كما جاء صريحاً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما[7].

وقال الحافظ في الفتح أيضاً تحت قوله صلى الله عليه وسلم: ((**رأس الكفر نحو المشرق**))[8] الواقع في كتاب [بدء][9] الخلق،: (وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس، لأن مملكة الفرس[10] ومن أطاعهم من العرب

---

1 (?) شرح مسلم للنووي (2/34)

2 (?) ربيعة نسبة إلى القبيلة العدنانية المشهورة، وهم أبناء نزار بن معد بن عدنان، وبنوه أسد وضُبيعة وأكلب وعائشة بن بن ربيعة. انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص/292).

3 (?) قبيلة عدنانية وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، وكانوا أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم. انظر نهاية الأرب (ص/377).

4 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (ص/673)، برقم (3302)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه (1/71)، برقم (51)

5 (?) صيانة الإنسان للسهسواني (ص/522)، والكلام له رحمه الله وقد صدره بقوله (لعل المراد...).

6 (?) بياض في "أ".

7 (?) حديث ابن عمر رضي الله عنهما هو قوله صلى الله عليه وسلم ((ألا إن الفتنة ها هنا – يشير إلى المشرق – من حيث يطلع قرن الشيطان))، وقد سبق تخريجه (ص/211).

8 (?) سبق تخريجه (ص/200).

9 (?) في "أ": (بداء).

10 (?) أمة عظيمة من نسل فارس بن أرم بن سام بن نوح، ويقال إنهم من نسل كيومرث ابن تفيس بن إسحاق بن إبراهيم -عليهما السلام-، وهم على ملة ودين المجوس، وأصل دينهم مبني على تعظيم النور والتحرز من الظلمة. انظر معجم البلدان (4/226)، وتاريخ ابن خلدون (

كـانت من جهة المشـرق بالنسـبة إلى المدينـة، وكـانوا في

[36/أ]

غاية/ القوة والتكبر حتى مزق [ملكهم][1] كتاب النبي صـلى الله عليه وسلم، كما سيأتي في مواضعه، واسـتمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتي واضحاً في الفتن)[2].

وقـال الحافظ أيضـاً عند قوله صـلى الله عليه وسـلم: ((**هل تـرون ما أرى؟**))، قـالوا: لا ((**قـال فـإني لأرى الفتن تقع**[3] **خلال بيـــوتكم كوقع القطر**))[4] الواقع في كتـــاب الفتن،: (وإنما اختصت المدينة بـــذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بها، ثم انتشـرت الفتن في البلاد [بعـد][5] ذلـك، فالقتـال بالجمل وصـفين كـان بسـبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء [من ذلـك، أو عن شيء][6] تولد عنه، ثم إن قتل عثمان كـان أشد أسـبابه الطعن على أمرائـه، ثم عليه بتوليته لهم، وأول ما نشأ ذلك من العراق، وهي من جهة المشرق، [فلا منافاة بين حـديث الباب وبين الحديث الآتي أن الفتنة من قبل المشرق][7]..) انتهى.[8]

وقال أيضاً تحت قوله صـلى الله عليه وسـلم: ((**اللهم بارك لنا في شامنا..**)) الحديث[9]: (وقال الخطـابي نجد من جهة المشـــرق، ومن كـــان بالمدينة كـــان نجـــده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغـــــور فإنه ما [انخفض][10]

2/180)، وتاج العروس (9/433).

1 (?) في "ج": (تلك هم).

2 (?) فتح الباري لابن حجر (6/352).

3 (?) في جميع النسخ زيـــادة هنا كلمة (بين)، وهي ليست في ألفـــاظ الحديث.

4 (?) سبق تخريجه (ص/201).

5 (?) في "ج": (وبعد).

6 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

7 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

8 (?) فتح الباري لابن حجر (13/13).

9 (?) سبق تخريجه (ص/202).

10 (?) في "أ" و"ب": (انخفظ).

منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة)[11] انتهى.

فهــذا كلام العلمــاء واســتنباطهم وتنقيحهم للأحــاديث النبوية، [وتبـيين][1] معانيها والمـراد بهـا، لا ما ادعـاه هـؤلاء الملحدون المفترون المؤولون كلام رسول الله [صــلى الله عليه وسـلم][2] على ما تهـواهُ أنفسـهم، [وأين العـراق من اليمامة لو كانوا يعقلون؟][3].

فــإذا تحققت أن من كــان بالمدينة كــان نجــده بادية العــراق ونواحيهــا، وهي مشــرق أهل المدينة تحققت أن هؤلاء الملاحدة يحرفون الكلم عن مواضعه، ويحملـون كلام رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما لا يحتمـل، وأن هـؤلاء العلمـاء الـذين ذكر هـذا عنهم ليسـوا بأهل علم، ولا معرفة بكلام الله وكلام رســــوله وما قاله أهل العلم، بل هم في غمرة سـاهون، وفي غيهم يعمهـون، إن هم إلا كالأنعـام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون.

---

11 (?) فتح الباري لابن حجر (13/47)

1 (?) كذا في "أ" وفي "ب" و"ج": (تبين) والصواب المثبت في المتن.

2 (?) زيادة من "ب" و"ج".

3 (?) ساقطة من "ب".

فصل

ثم قال الملحد: [[ويصدق في النجدي الأثر أو الخبر " سيظهر من نجد شيطان تزلزل جزيرة العرب من فتنته"]][1].

والجواب أن هذا الأثر لم يذكر له [سنداً][2]، ولم يعزه إلى [كتاب][3]، وما كان هكذا فهو [مطروح][4] ساقط لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه، وهذا حاصل بضاعته، [فإنه][5] لا يعتمد على حديث صحيح، ولا قول يشهد لصحته العقل والنقل.

وأشد بُطلاناً من هذا وأعظم كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره بقوله: **[[بل جاء حديث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي حنيفة رجل كهيئة الثور، لا يزال يلعق براطمه به/ قوباء يكثر في زمانه الهرج**

[36/ب]

والمرج، يستحلون أموال المسلمين، ويتخذونها بينهم متجراً، ويستحلون [دماء][6] المسلمين ويتخذونها مفخراً، وهي فتنة يعتز فيها الأرذلون والسفل، تتجارى بهم [الأهواء][7]، كما يتجارى الكلبُ بصاحبه ..)) إلى آخر الحديث وهو طويل وله شواهد تقوي معناهُ وإن لم يعرف مخرجه]].

[وهذا كما ترى][8] وعليه من الظلمة وشواهد الكذب ما يعرفه كل عاقل، فضلاً عن أهل العلم [بالحديث والنقد][9]،

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/7)، ولم أجد هذا الحديث الذي جاء به الحداد.

2 (?) في "أ" و "ب": (سند).

3 (?) في "ج": (الكتاب).

4 (?) في "ب" و"ج": (مطرح).

5 (?) في "ج": (إنه).

6 (?) غير واضحة في "ب".

7 (?) في "ب": (الأهوى).

8 (?) بياض في "أ".

9 (?) في "ب" و"ج": (والحديث النقد).

وقد أبطله هـذا الملحـدُ بقولـه: (وإن لم يُعـرف مخرجـه)، وأيضاً فهذه [الصفات][1] الـتي ذكرها لم يظهر على الشـيخ -رحمه الله- منها شيء، ولكن هـذا لا [يسـتحيي][2] من ذكر هـذه الفضـائح الـتي لا يحكيها إلا ذاهب العقل عـديم الـورع قليل الديانة.

وأما قولـه: **[[وأصـرحُ من ذلك أن هـذا المغـرور محمد بن عبد الوهـاب من تميم، ويحتمـلُ أنه من عقب ذي الخويصـرة التميمي [الـذي فيه الحـديث الآتي في البخـاري][3] عن أبي سـعيد الخدري[رضي الله عنه][4]]][5]** إلى آخر ما قال.

[**والجـواب أن يقـال**][6] **لهـذا الملحـد:** إن شـيخنا محمد بن عبد الوهاب من رؤوس تميم وأعيانهم، قال بعض

1 (?) في "ب": (الضفات).

2 (?) في "ب" و"ج": (لا يستحي) بياءٍ واحدة في آخره.

3 (?) في جميع نسخ كتاب ابن سحمان (الذي جـاء في حـديث البخـاري)، بدلاً من (الـذي فيه الحـديث الآتي في البخـاري)، والمثبت في المتن هو عبارة الحداد في كتابه، وقد جـاء عند البخـاري في الصـحيح (ص/1455) في إحدى الروايات التي فيها ذكر قصته مع النبي صـلى الله عليه وسـلم أن اسـمه عبدالله بن ذي الخويصـرة التميمي، وقيل إن اسـمه حرقـوص بن زهـير، وقـال الحافظ ابن حجر عند بيانه لما ورد في رواية البخـاري آنفة الـذكر [في رواية عبد الـرزاق عن معمر بلفظ " بينما رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصـرة التميمي" وكـذا أخرجه الإسـماعيلي من رواية عبد الـرزاق، ومحمد بن ثـور وأبو سفيان الحميري وعبد الله بن معـاذ أربعتهم عن معمر، وأخرجه الثعلـبي ثم الواحدي في أسـباب الـنزول من طريق محمد بن يحـيى الـذهلي عن عبد الرزاق فقـال " ابن ذي الخويصـرة التميمي وهو حرقـوص بن زهـير أصل الخـوارج وما أدري من الـذي قـال وهو حرقـوص" الخ وقد اعتمد على ذلك ابن الأثـير في الصـحابة فـترجم لـذي الخويصـرة التميمي في الصحابة، وساق هذا الحديث من طريق أبي إسـحاق الثعلـبي، وقـال بعد فراغـه: فقد جعل في هـذه الرواية اسم ذي الخويصـرة حرقوصا والله أعلم، وقد جاء أن حرقوصاً اسم ذي الثدية كما سيأتي.
قلت: وقد ذكر حرقوص بن زهـير في الصـحابة أبو جعفر الطـبري، وذكر أنه كان له في فتوح العراق أثرٌ، وأنه الذي افتتح سـوق الأهـواز، ثم كـان مع علي في حروبه، ثم صار مع الخـوارج فقتل معهم، وزعم بعضـهم أنه ذو الثدية الآتي ذكـره وليس كـذلك، وأكـثر ما جـاء ذكر هـذا القائل في الأحاديث مبهما] فتح الباري (12/292).

4 (?) زيادة من "ب"، و"ج".

5 (?) مصباح الأنام (ص/7).

6 (?) بياض في "أ".

المحققين [من أهل العلم والـدين][1] في الـرد على شـبه دحلان المخـذول: (أقـول لا شك أن الشـيخ من رأس تميم، وأعيانهم، ولكن ليس في حديث البخـاري ولا [في][2] غـيره ما يـــدل على أن كل من هو من تميم أو من ضئضئ[3] ذي الخويصـرة مصـداق لهـذا الحـديث، بل في الحـديث لفظة [من][4] الدالة على التبعيض المنافي لهذه الكلية، فاحتمـال أنه من عقب ذي الخويصـــرة لا يقتضي كونه من عقب ذي الخويصـرة جزمـاً فضـلاً عن كونه مصـداقاً لهـذا الحـديث، وتقرير دليل المؤلف على طريقة الميزان[5] يتبين هكذا:

محمد بن عبد الوهـــــاب من تميم، وبعض من هو من تميم من [عقب][6] ذي الخويصــرة، [فينتجُ أن محمد بن عبد الوهـاب من عقب ذي الخويصـرة][7]، ثم يجعل هـذه النتيجة [صـغرى][8] لقيـاسٍ آخـر، فيقـال إن محمد بن عبد الوهـاب من عقب ذي الخويصـــــــرة، وبعض من هو من عقب ذي الخويصرة مصداق لحديث البخاري الـوارد في شـأن الخـوارج [فمحمـد][9] بن عبد الوهـاب [مصـداقٌ][10] لحـديث البخـاري الوارد في شأن الخوارج.

ولا يخفى جهـلُ هـذا المسـتدل على من له أدنى إلمـام بعلم الميزان، إذ كليته الكبرى الـتي هي شـرط [لإنتـاج][11] الشـكل الأول مفقـودة في القياسـين، وإن [ادعى][12] كلية كـبرى القيـاس، فيقـال أن كلية كـبرى القيـاس الأول بديهة

[1] (?) ساقطة من "ب" و"ج" وهو الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي.
[2] (?) زيادة من "ب" و"ج".
[3] (?) الضئضـيء بمعـنى الأصـل، يريد أنه يخـرج من نسـله وعقبـه. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (3/69).
[4] (?) ساقطة من "ج".
[5] (?) علم المـيزان هو علم المنطق نفسـه، [وهو علم يتعـرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها] كشف الظنـون (2/1862)، وأبجد العلوم لصديق حسن خان (2/521).
[6] (?) في "ب": (عقبا).
[7] (?) ليست في "ج".
[8] (?) في "ب": (صغرى) وفي "ج": (صغرا).
[9] (?) في "ب" و"ج": (لمحمد).
[10] (?) في "أ": (مصداقاً).
[11] (?) في "ج": (الانتاج).
[12] (?) في "أ": (الدّعي).

البُطلان؛ إذ ليس كل من هو من تميم من عقب ذي الخويصرة، وكلية كبرى[1] القياس الثاني أيضاً باطلة؛ لأن الثابت بالحديث إنما هو الجزئية التي تدل على لفظة من التبعيضية الواقعة في صدر الحديث..)[2] [انتهى][3].

فهذا [37/أ]بطلانُ ما ذكره من الاحتمال على طريقة الميزان ومما يبطله على طريقة أهل/ المعرفة بالأنساب، فهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشـــرف بن عمرو بن معضاد بن إدريس، بن محمد بن علوي بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن إدريس[4] بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن [مدكان][5] بن عدي بن عبد مناة بن تميم[6].

فأين ذكر ذي الخويصرة، فبطل ما قاله هذا الملحدُ على كل احتمال.

[قوله][7]: **[[ولما قَتَل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم**

---

1 (?) في "أ": (كبر).

2 (?) انظر صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للسهسواني (ص/524).

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) في "ج" هنا زيادة: (علوي قاسم).

5 (?) في "ب" و"ج": (ملكان).

6 (?) قد وقع فيما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان من نسب الشيخ محمد بعض السقط وذلك مقارنة بما ذكره ابن بسام في كتابه علماء نجد فقد قال -رحمه الله تعالى- [محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد..- إلى أن قال – وهذا النسب إلى عقبة منقول بالتواتر من خطوط علماء الوهبة المعتبرين المجمع على علمهم وثقتهم واطلاعهم من أمثال الشيخ سليمان بن علي والشيخ محمد بن أحمد بن بسام والشيخ أحمد بن محمد البجادي والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير والشيخ عبدالمحسن بن شارخ المشرفي والشيخ محمد بن أحمد القاضي] علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (1/125).

7 (?) بياض في "أ".

وأراحنا منهم، فقـــال [علي][1] **رضي الله عنـــه: ((كلا والــذي نفسي بيــده، إن منهم لمن هو في أصلاب الرجال لم تحمله النساء، وليكـونن آخـرهم مع المسيح الدجال))**[2] **]]**[3].

[أقول][4] فيه كلام من وجهين:

الأول: أن المؤلف لم يذكر سـنده، فلا يصـلح هـذا لأن يحتج به.

والثــاني: على تقــدير ثبوته ليس في الحــديث لفظ يقتضي أن المراد به الشيخ وأتباعه.

[وأما قولـه][5]: **[[وبين عليه السـلام في الحـديث الشــريف أنه ليس المــراد الخــوارج المتقــدمين، ووصف المتـــأخرين بحداثة الأســـنان وســـفاهة الأحلام]]**[6] إلى آخره.

فــأقول قد تقــدم بيــان أن هــذا من صــفات الخــوارج المــارقين الــذين خرجــوا على علي رضي الله عنــه، ومن صفاتهم أنهم أحداث [الأسنان][7]، سـفهاء الأحلام، فثبت أن هـاتين الصـفتين في المتقـدمين منهم وليس هـذا الوصف [مطابقًــا][8] للوهابيــة، فــإن شــيخ الإســلام محمد بن عبد الوهاب من رؤوس تميم، وتميم قد جاء في صفتهم كما في زوائد مسند البزار عن أبي هريرة [رضي الله عنـه][9] قـال: ((قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وذكر بـني تميم،

---

1 (?) زيادة من "ب".

2 (?) رواه عبدالرزاق في المصنف (7/150)، والطبراني في الأوسط (7/339)، وقــال الهيثمي: (وفيه جماعة لم أعــرفهم) مجمع الزوائد (6/242).

3 (?) مصــباح الأنــام (ص/8) والعبــارة في كتــاب الحــداد بعد ذكر ذي الخويصرة [[ولما قتله علي كرم الله وجهه مع من قتله من جماعته قـال رجل الحمدلله الذي أبادهم وأراحنا منهم..]]

4 (?) بياض في "أ".

5 (?) غير واضحة في "أ".

6 (?) مصباح الأنام (ص/8)

7 (?) في "ج": (الإنسان).

8 (?) في "ب" و"ج": (مطابق).

9 (?) زيادة من "ب" و"ج".

[فقال][1] هم ضخام الهام[2]، ثبت الأقـدام، نصـار الحق في آخر الزمان، أشد قوماً على الدجال))[3] قال الـبزار: سـلاّم هذا أحسبه سلاّم المدائني، وهو لين الحديث[4].

و[قولــه][5]: **[[قــال ابن تيميــة: "المشــرق عن مدينته صـــلى الله عليه وســـلم أي نجـــد، فيها [الحدس][6] منه خرج مسيلمة الكذاب"]]**[7].

أقول: لا يثبت هذا النقل عن شيخ الإسـلام؛ لأن العـراق [هـو][8] شـرقي المدينـة، ومسـيلمة الكـذاب إنما خـرج في اليمامــة، واليمامة ليس هي [مشــرق][9] المدينــة، بل بين العراق وبين اليمامة مسافة بعيدة، فلا يصح هــذا النقل عن شيخ الإسلام؛ لأنه -رحمه اللـه- من أهل المعرفة التامة في جميع الفنون، ولا يليق بعقله هذا الكلام الساقط المتناقض، وليس كهؤلاء [الهمج][10] الرعاع أتباع كل نـاعق، بل يصـان كلامه عن هذه الركاكة الفاسدة.

[وأمـا][11] قولـه: **[[[قلت]][12]: ونفس بلد مسـيلمة عين بلد ابن عبد الوهــــاب اليمامـــــة، وهي دون المدينة وسط المشـرق عن مكة المشـرفة سـبعة**

---

1 (?) في "أ": (فقام).

2 (?) قال الأزهري: [وقـال الليث الهامـةُ رأس كـلِّ شـيء من الرُّوحـانيِّين والجميع الهـــامُ قلت أراد الليث بالرُّوحــانيين ذوي الأجســـام القائمة بما جَعَل الله فيها من الأرواح] تهذيب اللغة للأزهري (6/247)، وانظر لسان العرب (12/624).

3 (?) رواه الحـارث بن أبي أسـامة في مسـنده (2/942)، والعقيلي في الضـــعفاء (4/84)، وأبو نعيم في الحلية (3/61)،وقـــال العقيلي عن الحــديث [الرواية في هــذا البــاب فيها لين وضــعف وليس فيها شــيء صحيح]

4 (?) سلاّم بتشديد اللام ابن سليم أو سلم المدائني، أبو سليمان ويقال له الطويل، متروك، توفي سنة سبع وسبعين ومائـة. انظر تقـريب التهـذيب لابن حجر (ص/261).

5 (?) بياض في "أ".

6 (?) في "أ": (الحبس) بالباء، ولم أعرف المراد بها.

7 (?) مصباح الأنام (ص/8)

8 (?) ساقطة من "ب".

9 (?) في "ب" و"ج": (شرقي).

10 (?) زيادة من "ب" و"ج".

11 (?) زيادة من "ب" و"ج".

12 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

عشر مرحلة، وعن البصرة والكوفة نحوها]][1].

[37/ب][فأقولُ][2] قد كان بلد الشيخ محمد [اليمامة][3]، ولم/ تكن اليمامة مشرق المدينة، بل مشرق المدينة العراق ونواحيه، فاليمامة ليست مشرق المدينة، ولا هي وسط المشرق بين المدينة والعراق، بل اليمامة مشرق مكة المشرفة، متوسطة بينها وبين الخط، والبصرةُ والكوفةُ شمالاً عن اليمامة [نحواً من عشرين مرحلة][4] يسير القاصد إليهما مستقبلاً الجدي الشمالي لا ينحرف عنه يميناً ولا شمالاً، كما لا يخفى على من له أدنى إحساس ومعرفة للجهات، ولكن أراد هذا الملحد بقوله: (واليمامة دون المدينة) يعني أنها من دون المدينة من جهة البصرة والكوفة، وهذا مشرق المدينة، فتكون في وسط المشرق من ناحية المدينة إيهاماً لمن لا معرفة لديه بحقيقة الحال والديار، ومقدار ما بين تلك الأماكن والأقطار.

(وقد روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، [أن النبي صلى الله عليه وسلم][5] قال: ((**دخل إبليس العراق فقضى فيها حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض فيها [وفرّخ وبسط عليها عبقريه**))[6] ولا يقول مسلم بذم علماء العراق، لما ورد فيها][7]، وأكابر أهل الحديث وفقهاء الأمة وأهل الجرح والتعديل أكثرهم من أهل العراق، وإمام السنة أحمد بن حنبل وشيخ الطريقة الجنيد بن محمد[8]،

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/8)

2 (?) في "أ": (أقول).

3 (?) في "ب": (باليمامة).

4 (?) ساقطة من "ب".

5 (?) ساقطة من "ب".

6 (?) رواه الطبراني في المعجم الكبير (12/340)، وفي الأوسط (6/286)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (1/206)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (5/1687)، وقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (10/60) أن رجاله ثقات إلا أن الراوي عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو يعقوب بن عبدالله بن عتبة لم يسمع من ابن عمر، ففي الحديث حينئذٍ انقطاع.

7 (?) ساقطة من "ب".

8 (?) الجنيد بن محمد أبو القاسم القايني، نزيل هراة، كان فقيهاً فاضلاً موصوفاً بالعبادة، توفي سنة سبع وأربعين وخمس مائة. انظر سير أعلام

وعلم الزهاد [الحسن [البصري][1]، وابن سيرين][2]، وأبو حنيفة وأصحابُه، وسفيان الثوري وأصحابه، وإسحق بن [إبراهيم بن][3] راهويه، ومحمد بن إسماعيل، ومسلم بن الحجاج، وأبو داود وأصحاب السنن، وأصحاب الدواوين الإسلامية، كلهم عراقي الدار مولداً وسكنى، والليث بن سعد، ومحمد بن إدريس وأشهب ومن قبل هؤلاء كلهم سكن العراق ومصر، وجملة من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين بعدهم.

ومن عاب الساكن بالسكنى والإقامة في مثل تلك البلاد، فقد عاب جمهور الأمة، وسبهم وآذاهم بغير ما اكتسبوا، وقد داول الله الأيام بين البقاع والبلاد كما داولها بين الناس والعباد، قال تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﮊ [آل عمران:140]، وكم من بلد قد فتحت وصارت من خير بلاد المسلمين بعد أن كانت في أيدي الفراعنة والمشركين، والفلاسفة[4] [والصابئين][5]

النبلاء (20/272).

1 (?) ساقطة من "ب".

2 (?) في "ج": (الحسن بن سيرين).

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاوسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة أي هو محب الحكمة
والحكمة قولية وفعلية.
والفلاسفة ليسوا قسماً واحداً فمنهم :
حكماء الهند من البراهمة الذين لا يقولون بالنبوات أصلاً.
ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلون، لأن أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر، وربما قالوا بالنبوات.
ومنهم حكماء الروم، وهم منقسمون إلى القدماء الذين هم أساطين الحكمة، وإلى المتأخرين وهم المشاءون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطوطاليس، وإلى فلاسفة الإسلام الذين هم حكماء العجم، وإلا فلم ينقل عن العجم قبل الإسلام مقالة في الفلسفة، إذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات، إما من الملة القديمة، وإما من سائر الملل.
والأصل في الفلسفة والمبدأ في الحكمة أنها من جهة الروم وغيرهم كالعيال لهم.
والمتأخرون من الفلاسفة خالفوا الأوائل في أكثر المسائل وكانت مسائل الأولين محصورة في الطبيعيات والإلهيات وذلك هو الكلام في الباري تعالى والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات.
الملل والنحل للشهرستاني (2/58-60).

5 (?) في "ب" و"ج": (والصائبين)، وفي لغة العرب صبأ الرجل إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل

والكفرة من المجوس والكتابيين، بل الخربة التي كـانت بها قبــور المشــركين[1]، صــارت مســجداً هو أفضل مســاجد المســـــلمين بعد المســـــجد الحـــــرام، ودفن فيها أفضل المرسلين، وسادات المؤمنين، ولا يعيب شيخنا بدار مسـيلمة إلا من عاب أئمة الهدى ومصابيح الدجى بما سبق في بلادهم من الشرك والكفر المُبين، وطرد هذا القـول [جـراءة][2] على النبيين وأكابر المؤمنين، وهذا المعـترض كعـنز السـوء، يبحث عن حتفه [بظلفه][3] ولا يدري، وقد قـال بعض الأزهـريين[4]: مسيلمة الكـذاب من خـير نجـدكم، فقلت: وفرعـون اللعين رئيس مصركم فبهت.

وأين كفر فرعـــون من [كفـــر][5] مســـيلمة لو كـــانوا

لهم الصابئة، وقد يقال صبأ الرجل إذا عشق وهوى، وهم يقولون الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجـــال، وإنما مـــدار مـــذهبهم على التعصب للروحـانيين، والصـابئة تـدعي أن مـذهبها هو الاكتسـاب فهم يـدعون إلى الاكتســاب والصــابئة طوائف كثـيرة، ولهم أقـوال أيضـاً كثـيرة كـالقول بالحلول والتناسخ، وهي إنما نشأت من هـؤلاء القـوم انظر الملل والنحل (2/5-57).

1 (?) انظر صحيح البخاري حديث رقم (428)، وصحيح مسلم حديث رقم (524)

2 (?) في "ج": (جرأة).

3 (?) في "أ" و"ب" و"ج": (بضـلفة) جـاء في جمهـرة الأمثـال لأبي هلال العسـكري (1/364):[ـ قـولهم " حتفها تبحث ضـأن بأظلافها" ، وهو مثل قولهم كالباحث عن الشفرة، يراد به الرجل يبحث عما يكره فيسـتخرجه على نفسه.
قالوا والمثل لحريث بن حسان الشيباني، وأصله أن رجلاً غيب شـفرة له في الأرض، ثم طلبها ليذبح بها كبشاً فلم يجدها، فبينا الكبش ينزو ضـرب بيده فأثارها، فذبحه بها الرجل... قال بعض الشعراء
وكان كعنز السوء قـامت بظلفها ### إلى مديةٍ تحت الـتراب تثيرها]، والبيت للفرزدق.
وأما معنى الظلف فقد قال في اللسان [الظلف ظفر كل ما اجـتر، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها، والجمع أظلاف] لسان العـرب (9/229)، وانظر تاج العروس (24/115).

4 (?) يريد الشيخ عبداللطيف -رحمه الله- بالأزهريين من كـان من علمـاء جـــامع الأزهر الـــذي في مصـــر، وإليه ينسب من درس فيه أو تـــولى التدريس، وهذه القصة لما أن كـان الشـيخ عبـداللطيف منفيـاً إلى مصر بعد ســقوط الدرعية على يد جيش محمد علي باشا الــذي أرســله إلى نجد.

5 (?) ساقطة من "ب".

يعلمـــون)[1] انتهى [من كلام شـــيخنا الإمـــام وعلم الهـــداة الأعلام الشيخ عبد اللطيف -رحمه الله- تعالى][2].

وقا[38/أ]ل/ الشيخ ملا عمران -رحمه الله- تعالى:

قد عيروه بأنه قد كان	**وادي حنيفة دار من**
قلنا لهم ما ضر مصر	**كانت لفرعون**
الفراعنة[3] الأولى	**كانوا بأرض الله أهل**
ذا قال أنا رب وذا	**هم في بلاد الله أهل**
[يمناً][4] وشاما	**من كل طاغ في**
فبموتهم طابت وطار	**وزهت بتوحيد الإله**
إن المواطن [لم][5]	**فيها ولا تهديه إن لم**
من كان لله الكريم	**لو مات في جوف**
وبعكسه من كان	**يفلح ولو قد مات**
خرج النبي المصطفى	**لم [يسعد][6]**
إن الأماكن لا تقدس	**على [الهدي][7] (8)**

---

1 (?) انظر مصباح الظلام للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن (ص/236-237)

2 (?) ساقطة من "ب".

3 (?) كذا في جميع النسخ (إن النماردة الفراعنة)، إلا أن جامع قصائد ملا عمـــران أثبت (إن الفراعنة النمـــاردة)، وذكر في الهـــامش أن في المخطوط (إن النماردة الفراعنة)!

4 (?) في "أ": (يمننا).

5 (?) في "ج": (لا).

6 (?) في "ب": (يهتد).

7 (?) في "ب": (الهد).

8 (?) كتاب مختارات من قصائد ملا عمران (ص/43-44).

[فصـــــــل][1]

وأما قولــه: **[[وقد ذكر أهل الســير وغــيرهم أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم أوصى أبا بكر رضي الله عنه بقتل بني حنيفة أتبـاع مسـيلمة الكـذاب، وقــال: «اعلم بــأن واديهم [لا يــزال][2] وادي فتن إلى آخر الدهر».]]**[3] إلى آخر كلامه.

[**فالجواب**][4] **أن يقال:** جوابه من وجهين:

الأول: أنه لابد لمن يحتج به ذكـــــره بســـــنده، وتوثيق رواته، وإثبات اتصاله.

والثاني: أنه ليس فيه لفظ يقتضي أن الشـــيخ وأتباعه مصداق هذا الحديث.

قــال شـيخنا -رحمه اللــه- في الــرد على جلاء الغمة: ((والجواب أن يقال لهـذا الغـبي: أن شـيخنا -رحمه الله [تعـالى][5]- من رؤوس بـني تميم وأعيـانهم، وليس من بــــني حنيفـــــة، وتميم قبل الإســــلام وبعـــــده رؤوس نجد وساداتهم، وهم ممن قاتل بـني حنيفة مع خالـد، وأبلـوا بلاءً حســـناً وأقطع خالد بن الوليد أفخـــاذاً منهم أودية معروفة بنجد من اليمامة وغيرهـــا، وسُـــكْنى الـــدار لا تُـــؤثرُ، فـــإن الصحابة سَـكنوا مصر وبلاد الفـرس، وفضـلهم لا يـزال في مزيــد، وإيمــانهم قهر أهل [الشــرك والكفــر][6] والتنديــد، وعادت تلك البقاع والأماكن من أفضل مساكن أهل التوحيد.

ثم لو فُــرضَ أن من بــني حنيفة عالمــاً يــدعو إلى الله تعالى، فما وجه عيبه وذمه بقومه، وقد خالفهم في الإيمــان والــدين، وســلمان الفارسي وصـهيب الــرومي [38/ب]وبلال بن أبي ربـــــــاح، من أفضل النـــــــاس، وأســــــلافهم/ من شر النــــــاس، بل والرسل أفضل الخلق وأكرمهم على الله تعالى، والمكذبون لهم من قـومهم أكـثر من المستجيبين، وابن نوح على أبيه السلام لم ينتفع بإيمان

---

1 (?) ساقطة من "ب".
2 (?) هذه الزيادة (لا يزال) من كتاب الحداد.
3 (?) مصباح الأنام (ص/8)
4 (?) غير واضحة في "أ"، وإثباتها من "ب" و"ج".
5 (?) زيادة من "ب" و"ج".
6 (?) في "ب" و"ج": (الكفر والشرك).

أبيه ورسالته، ولم ينل بذلك ما يوجب سعادته وفلاحه، وهذا المعترضُ جاهلي الدين، والمعرفة والمذهب..))[1] انتهى.

وقـال في موضع آخـر: ((وهل عـاب الله ورسـوله أحداً من المُسلمين وغيرهم ببلده ووطنه، وكونه فارسيّاً أو زنجيّاً[2] أو مِصريّاً من بلاد فرعون ومحل كفـره وسـلطنته، وعكرمة ابن أبي جهل [رضي الله عنـــــــه][3] من أفاضل الصحابة، وأبوه فرعـون هـذه الأمة[4]، ولا يعيب من زكـاهم الله ورسوله بالإيمان به، ومتابعة رسـوله، ببلاد قد كُفر فيها بالله، وعُبد معه غيره.

وهو يعلم أن بلاد الخليل إبراهيم، حـران[5]، دار الصـابئة المشركين عباد النجوم، ودار يوسف، دار فرعـون [الكـافر][6] اللعين، وسـكنها موسى بعــده، وأكـابر بــني إســرائيل،

---

1 (?) انظر مصباح الأنام للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (ص/238-241)

2 (?) الزَّنْج بالفتح ويكسر، لغتـان فصـيحتان، والزُّنُـوجُ بالضم هم جيـل من السودان، واحدهم زنجي بالفتح والكسر، وهم أبناء حام، وقيل أبنـاء رغيا بن كوش بن حام، وقيل غير ذلك، مساكنهم تحت خط الاستواء وجنوبيه، وليس وراءهم عمارة، وقال بعضهم وتمتد بلادهم من المغرب إلى قـرب الحبشة، وبعض بلادهم على نيل مصـــر. انظر الأنســـاب للســـمعاني (2/377)، وتاج العروس (6/18).

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) وردت تسميته بهذا في حديث ابن مسعود قـال: (لما كـان يـوم بـدر انتهيت إلى أبي جهل وهو مصروع فضربته بسـيفي فما صـنع شـيئا ونـدر سيفه فأخذته فضربته به ثم أتيت النـبي صـلى الله عليه وسـلم في يـوم حار كأنما أقبل من الأرض فقلت يا رسول الله هذا عـدو الله أبو جهل قد قتل فقـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم الله لقد قتل قلت الله لقد قتل فانطلق بنا فأريناه فجاءه فنظر إليه فقال هـذا كـان فرعـون هـذه الأمة) رواه الإمـام أحمد في المسـند (1/403-444)، وأبو داود الطيالسي في المسند(1/43)، وابن أبي شيبة في المصنف (7/360)، والطـبراني في الكبير (9/84)، وقـال الهيثمي: [وهو من رواية أبي عبيـدة عن أبيه ولم يســمع منه، وبقية رجـال أحمد رجـال الصـحيح] مجمع الزوائد (6/79)

5 (?) قـال يـاقوت في معجم البلـدان (2/235):[ــ وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصـبة ديـار مضر، بينها وبين الرها يـوم، وبين الرقة يومـــان، وهي على طريق الموصل والشـــام والـــروم، قيل سـميت بهـاران أخي إبـراهيم عليه السـلام، لأنه أول من بناها فعـربت فقيل حران، وذكر قـوم أنها أول مدينة بـنيت على الأرض بعد الطوفـان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون.]

6 (?) في "ب": (الكافرين).

وكذلك مكة المشرفة سكنها المشـركون، وعلقـوا الأصـنام على الكعبة المشرفة، وأخرجوا نـبيهم، وقـاتلوه المـرة بعد المرة، أفيسـتحل مـؤمن أو عاقل أو جاهـل، أن يلمز أحـداً من المهــاجرين، أو من مســلمة الفتح أو من بعــدهم من المؤمـــنين بما ســـلف في مكة من الشـــرك بالله رب العالمين..))[1] انتهى.

وقوله: **[[وعن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه]**[2] **[أيضاً]**[3] **أنهم [لا يزالوا]**[4] **في بلية من كـذابهم إلى يوم القيامة]]**[5].

أقــولُ قد تقـدم الكلام على هـذا فيما سـبق[6]، ثم ذكر أحـاديث في الخــوارج[7]، وكلامــاً آخر وقحــاً قد أجبنا على بعضه.

ثم ذكر رؤيا لبعض ملاحدته، كأن كلاباً حمـراً دخلت من أبــواب مــدينتهم، فـأعلم برؤيـاه فـدخل بعد الرؤيا جماعة الوهابي الخوارج من تلك الأبواب، وزعم أن رؤياه [تصديقاً][8] للحديث بأنهم كلاب النار[9]، وقد تبين لكل منصف كذبهم في اليقظة فكيف يكــون كــذبهم في المنـــام بأضــغاث الأحلام؟!

ثم قال **[[والأزارقة**[10] **فرقة من الخوارج الذين**

---

1 (?) انظر مصباح الظلام للشـيخ عبـداللطيف بن عبـدالرحمن (ص/295-296).

2 (?) زيادة من "ب" و"ج".

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) كذا في مصباح الأنام، وفي جميع نسخ كتاب ابن سحمان (لا يزالون)

5 (?) مصباح الأنام (ص/8).

6 (?) انظر (ص/210).

7 (?) انظر مصباح الأنام (ص/8).

8 (?) في "ب" و"ج": تصديق.

9 (?) انظر مصباح الأنام (ص/8-9).

10 (?) هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد، وهم أكـثر فـرق الخوارج عدداً، وأشدهم شوكة، ومن أقوالهم إن مخالفيهم من هذه الامة مشـركون، ومنها قـولهم إن القعـدة ممن كـان على رأيهم عن الهجـرة إليهم مشـركون، وإن كـانوا على رأيهم، ومنها أنهم أوجبـوا امتحـان من قصد عســكرهم إذا ادعى أنه منهم، وذلك بــأن يــدفع إليه أســير من مخالفيهم وأمروه بقتله، فـإن قتله صـدقوه في دعـواه أنه منهم، وإن لم يقتله قالوا هذا منافق ومشـرك وقتلـوه، ومنها أنهم اسـتباحوا قتل نسـاء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وزعموا أن الأطفـال مشـركون، وقطعـوا بـأن

خرجـوا على الإمـام علي بن أبي طـالب، وهم من بـني حنيفة أصـحاب نـافع بن الأزرق، وهم أقـرب في النسب لابن عبد الوهاب.]] إلى آخر كلامه.

وقد تقـــدم أن الشـــيخ من [رؤوس بـــني][1] تميم وأعيانهم، وبنو حنيفة من ربيعة، وبنو تميم من مضـر، فـأين قرب النسب، مع أن قرب نسب أبي لهب لم يؤثر في علي رضي الله عنه، بل لم يؤثر [فيه][2] كون أبي طالب أباه.

ثم ذكر أحاديث في الخوارج، وأحاديث في الفتن زعم أنها كلها منطبقة على ابن عبد الوهاب وأتباعه.

وقد تقدم الجوابُ على ما تضـمنته وما يـراد بها[3]، وأن الشيخ [39/أ] وأتباعه برآء إلى الله مما نسبه أعداء الله إليه من تلك الأحاديث وما تضمنته، فالتشنيع/ بها على الشـــيخ وأتباعه تشـــنيع على معظم الأمة من الفقهـــاء والمحـــدثين، فـــإن كثـــيراً منهم قد جـــاءوا من المشـــرق وسكنوه، وهذا مما لا مجال لإنكاره لأحد من أهل العلم، بل هـــذا التشـــبيه من جنس تشـــبيه الرافضة على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بـأن البخـاري أخـرج عن عبد الله رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبـاً فأشار نحو مسكن عائشة فقـال: ((**هنا الفتنة ثلاثـاً من حيث يطلع قرن الشيطان**))[4] بل هذا أخف منه على ما لا يخفى، وإذا لم يكن التشبيه الذي هو أشد سبباً للـذم عند أهل السنة والجماعة، فما ظنك بالأخف.

ثم ذكر حديثاً رواه الترمذي والطبراني عن النبي صــلى الله عليه وسلم قال فيه: ((**سبعة لعنهم الله وكل نبي مجـابُ الـدعوة: الزائد في كتـاب اللـه، والمكـذب بقـدر الله والمسـتحل حرمة الله والمسـتحل من عترتي ما حرم الله، والتـارك لسـنتي، والمسـتأثر**

أطفال مخـالفيهم مخلـدون في النـار، وغـير ذلك من الأقـوال المرذولـة. انظر الفرق بين الفـرق (1/62)، والفصل لابن حـزم (4/144)، والملل والنحل للشهرستاني (1/118-122).

1 (?) زيادة من "ب" و"ج".

2 (?) في "ب" و"ج": (في).

3 (?) انظر (ص/218-228) من هذا البحث.

4 (?) سبق تخريجه (ص/202).

بـالفيء، والمسـتجبر بسـلطانه ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله))[1].

قال: **[[وهذه الخصال السـبع كلها موجـودة في عبد العزيز بن سعود إلا التكذيب بالقدر]]**[2].

[وهــذا][3] ليس ببــدع من كذبه وافترائــه، ووضــعه الأحـاديث في غـير مواضـعها، وتحميلها ما لا تحتمله بتأويله الفاسد، ورأيه الكاسد، ومن تأمل رسالة الإمـام عبد العزيز بن محمد بن سـعود المتقـدم ذكرها - فإنا قد ذكرناها فيما تقدم[4] ليعلم الناظر فيها شدة كَلَبِ عداوة هؤلاء الملاحــدة - عرف بهتانهم وزورهم وفجورهم، وتبين له سـوء قصـدهم ومــرامهم، وأنهم يريــدون ليطفئــوا نــور الله بــأفواههم، ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.

---

1 (?) رواه الطبراني في الكبير (17/43)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (1/176):[رواه الطبراني في الكبـير، وفيه ابن لهيعة وهو ضـعيف، وأبو معشر الحميري لم أر من ذكره]، والحديث لم أجده عند الترمذي.

2 (?) مصباح الأنام (ص/9).

3 (?) في "ب": (وهنا).

4 (?) انظر (ص/87) من هذا البحث.

فصـــــل

ثم قـــال الملحد بعد ذلـــك: **[[والطاغية ابن عبد الوهـــــاب من تميم، ورئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن سعود من وائل**[1] **]]**[2].

والجـواب [أن][3] **يقـال:** قد قـدمنا أن الشـيخ من رؤوس تميم وأعيـــانهم[4]، وقد ورد فضل بـــني تميم في الحـديث الـذي أخرجه البخـاري عن أبي هريـرة [رضي الله عنه][5] قال: ما زلت أحب بني تميم [من ثلاث][6] سـمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول فيهم، سـمعته يقـول: ((**هم أشد أمـتي على الـدجال**)) قـال وجـاءت صدقاتهم فقال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ((**هذه صدقات قومنا**)). وكـانت سـبية منهم عند عائشة فقـال: ((**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**))[7]انتهى.

وفي زوائد مسـند الـبزار عن أبي هريـرة [رضي الله عنه][8] قال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وذكر بني تميم، فقال: ((**هم ضخام الهـام، [ثبت]**[9] **الأقـدام، نصار الحق في آخر الزمان، أشد قوماً على الدجال**))[10]. وقد ظهر مصـداق هـذا، فكـان الشـيخ [39/ب] من أنصـار الحق في آخر الزمـان/، وكـان هو وأتباعه من

1 (?) هم بطن من ربيعة العدنانيـة، وهم بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نـزار، وأبنـاء وائل هم بكر وتغلب وعنز والشخيص والحارث. انظر جمهرة أنسـاب العـرب لابن حزم (ص/302)، ونهاية الأرب للقلقشندي (ص/395).

2 (?) مصباح الأنام (ص/10)

3 (?) بياض في "أ".

4 (?) انظر (ص/224-226) من هذا البحث.

5 (?) زيادة من "ب" و"ج".

6 (?) في "ب" و"ج": (لثلاثٍ).

7 (?) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتـاب العتـق، بـاب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية (ص/505)، برقم (2543)، ورواه أيضاً مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضـائل غفـار وأسـلم وجهينة وأشـجع ومزينة وتميم ودوس وطيء – (4/1957)، برقم (2525).

8 (?) زيادة من "ب" و"ج".

9 (?) في "ج": (ثبّب).

10 (?) سبق تخريجه (ص/227).

أشد خلق الله على هـؤلاء الدجاجلة المُجـان[1]، وفي زوائد مسند البزار أيضاً عن أبي هريرة [رضي الله عنـه][2] قـال: ربما ضرب النبي صـلى الله عليه وسـلم على كتفي وقـال: ((**أحبوا بني تميم**)).

قال البزار: لا نعلمه يروى عن النـبي صـلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه[3].

فإن قيل: قد ورد في بني تميم ما يشـينهم مثل قوله تعالى: [illegible] [الحجـرات:4-5]. ومثل حديث عمـران بن حُصـين، وفيه قـال: ((**اقبلـوا البشـرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم،** قالوا: قبلنا**))**. الحديث أخرجه البخاري[4].

قيل هـــذا [قـــولُ][5] الجُفـــاة منهم، منهم الأقـــرع بن حابس[6]، وليس هذا قـول جميعهم، وجملة القـول أن وُرود مـــدح قبيلة أو موضع في الحـــديث لا يقتضي خيرية جميع أفراده، وجميع سكانه، وكـذلك ورود ذم قبيلة أو موضع في

---

1 (?) المجان جمع ماجن، وهو عند العرب الذي يـرتكب المقـابح المردية، والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذله، ولا تقريع من يقرعه، وهو أن لا يبالي المرء ما صنع وما قيل له. انظر لسان العرب (13/400)، ومختـار الصحاح (1/257).

2 (?) زيادة من "ب" و"ج".

3 (?) رواه الـبزار في المسـند انظر مجمع الزوائد (10/47)، وقـال فيه [رواه البزار وقال لا يروى عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم إلا من هـذا الوجه، وفيه عبيـدة بن عبـدالرحمن ذكـره ابن أبي حـاتم ولم يجرحه أحد وبقية رجاله ثقات].

4 (?) في الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" (ص/652)، برقم (3190).

5 (?) في "ب" و"ج": (مقولة).

6 (?) قـــال الحافظ ابن حجر عند شـــرح هـــذا الحـــديث [وهو دال على إسـلامهم وإنما رامـوا العاجل، وسـبب غضـبه صـلى الله عليه وسـلم استشـعاره بقلة علمهم، لكـونهم علقـوا آمـالهم بعاجل الـدنيا الفانية، وقدموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل لهم ثواب الآخرة الباقية.
قال الكرماني دل قولهم بشرتنا على أنهم قبلـوا في الجملة، لكن طلبـوا مع ذلك شـيئاً من الـدنيا، وإنما نفى عنهم القبـول المطلـوب لا مطلق القبـول، وغضب حيث لم يهتمـوا بالسـؤال عن حقـائق كلمة التوحيد والمبـدأ والمعـاد، ولم يعتنـوا بضـبطها، ولم يسـألوا عن موجباتها والموصلات إليها.
قـال الطيـبي لما لم يكن جل اهتمـامهم الا بشـأن الـدنيا، قـالوا بشـرتنا فأعطنا، فمن ثم قال إذ لم يقبلها بنو تميم] فتح الباري (13/409).

الحـديث لا يقتضي شـرية جميع أفـراده، وجميع سـكانه، ألا ترى أن خيرية قريش والأنصار وجهينة[1] ومزينة[2] وأسلم[3] وأشـجع[4] وغفـار[5]، [وأسـد][6]، [والأشـعريين][7]، والأزد[8]، وحمير[9]، وذم عصـية[10]، وبـني تميم، وبـني أسد[11]، وبـني عبد الله بن غطفان[12]، وبني عامر بن صعصـعة[13]، وربيعة ومضر وثقيف[14] وبــــني حنيفة وبــــني أميــــة، قد ورد في

---

1 (?) بضم الجيم وفتح الهـاء وسـكون اليـاء، حي من قضـاعة القحطانيـة، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن زيد، وهم أكثر عرب الصعيد في مصر، ولهم بلاد منفلــوط وأسـيوط، وكـانت مسـاكنهم في بلاد قــريش. انظر جمهرة أنساب العرب (ص/444)، ونهاية الأرب (ص/204).

2 (?) مزينة بضم الميم وفتح الزاي، بطن من طابخة من العدنانية، ومزينة امرأة عمـرو بن أد بن طابخة بن إليـاس بن مضـر، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة، وهي أم أوس وعثمان ابني عمـرو، فـأولاد هـذين يقـال لهم بنو مزينة أو المزنيـــون، منهم عبدالله بن مغفل وكعب بن زهـــير. انظـــر: جمهرة أنساب العرب (ص/201)، ونهاية الأرب (ص/375)، وفتح الباري (6/543).

3 (?) بنو أسلم بالفتح، بطن من بني قمعة من العدنانية، وهم بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة بن إليـاس بن مضـر، منهم بريـدة بن الحصـيب وأم الدرداء صحابيان. انظر: جمهـرة أنسـاب العـرب (ص/240)، ونهاية الأرب (ص/49)،

4 (?) حي من غطفان العدنانية، غلب عليهم اسم أبيهم، وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان، من قيس عيلان، وكانوا هم عرب المدينة النبوية، وكـان سيدهم معقل بن سـنان الصـحابي، ومنهم أنـاس بـالغرب. انظر جمهـرة أنساب العرب (ص/249)، ونهاية الأرب (ص/50)، فتح الباري (6/543).

5 (?) غِفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفـاء، وهم بنو غفـار بن مُليل - بميم ولامين مصـغر- بن ضـمرة بن بكر بن عبد منـاة بن كنانة، منهم أبو ذر الغفاري وأخـوه أنيس انظر جمهـرة أنسـاب العـرب (ص/185)، فتح الباري (6/543).

6 (?) في "ب" و"ج": (وأشد).

7 (?) في "أ": (أو الأشـعريين)، والأشـعريون بطن من كهلان القحطانيـة، وهم بنو الأشعر -سـمي بـذلك لأن أمه ولدته أشـعر واسـمه نبت- بن أدد بن زيد بن يشجب بن عـريب بن زيد بن كهلان بن سـبأ، منهم أبو موسى الأشعري الصحابي. انظر انظر جمهرة أنساب العرب (ص/397)، ونهاية الأرب (ص/160).

8 (?) بنو الأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملـة، وهم حي من كهلان من القحطانيــة، وهم بنو الأزد بن الغـوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ، ويعدون من أعظم الأحيـاء وأكثرها بطونـاً، جمهـرة الأنسـاب العرب (ص/330)، ونهاية الأرب (ص/92)، وفتح الباري (6/539).

9 (?) بنو حمير بكسر الحاء وسكون الميم، وهي قبيلة قحطانية، بنو حمير

[الأحــاديث][1]، مع أن الأول قد جــاءت منها أشــرار أيضــاً والآخر قد جاءت منها أخيار أيضاً.

وكــذلك قد ورد مــدح اليمن وأهلــه، وذم المشــرق، والعراق [وأهلها، مع أن الأسـود العنسي قد نشأ في اليمن، وكثير من أهل الحـديث من المشـرق والعـراق][2]، وهـذا لا [يخفى][3] على من له أدنى إلمام بفن التاريخ والرجال.

وحســبك من خيرية مضر كـون النــبي صــلى الله عليه وسلم من مضر، أخرج البخاري عن [ربيبـة][4] النـبي صـلى

بن ســبأ بن يشــجب بن يعــرب بن قحطــان، ومنهم ملــوك اليمن من التابعة. انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص/432)، ونهاية الأرب للقلقشندي (ص/222).

10 (?) بطن من بُهثة من سـليم العدنانيــة، وهم بنو عصــية بن خفــاف بن امــرىء القيس بن بهثــة، منهم الضــحاك بن ســنان ويزيد بن الأخنس الصحابيان.انظر جمهـرة أنسـاب العـرب (ص/261)، ونهاية الأرب (ص/329).

11 (?) هم حي من بــني خزيمة من العدنانيــة، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركـة، وهم بطن كبـير متسع وذو بطـون، وبلادهم مما يلي الكـرخ من أرض نجد في مجـاورة طيء. انظر جمهـرة أنسـاب العـرب (ص/190)، ونهاية الأرب (ص/47)، وفتح الباري (6/544).

12 (?) غطفان بفتح المعجمة ثم الهاء المهملة ثم الفاء والتخفيف، وهم بنو عبدالله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، ومنــازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي أجا وسلمى. انظر جمهرة أنساب العرب (ص/248)، ونهاية الأرب (ص/348)، وفتح الباري لابن حجر (6/544).

13 (?) هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، مساكنهم بجهات البصرة، وهم إخوة بني المنتفق، وقد ملكـوا البحـرين وغيرهـا. انظر جمهـرة أنساب العرب (ص/272)، ونهاية الأرب (ص/301)، وفتح الباري (6/544).

14 (?) بنو ثقيف بطن من هــوازن من العدنانيــة، واشــتهروا باسم أبيهم، فيقــال لهم ثقيف واســمه قيس بن منبه بن بكر بن هــوازن، من قيس عيلان، والثقيف الحـاذق، وكـانت منـازلهم بالطـائف، وكـانت في القـديم للعمالقة ثم نزلها ثمود. انظر جمهرة أنسـاب العـرب (ص/266)، ونهاية الأرب (ص/186).

1 (?) في "ج" (الحديث) من ذلك مارواه البخاري في الصحيح بـرقم (3515) بلفظ ((أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفـار خـير من بـني تميم وبـني أسد ومن بني عبدالله بن غطفـان ومن بـني عـامر بن صعصـعة)) الحـديث، ورواه مسلم برقم (2522)، وانظر في ذلك صحيح البخاري (ص/721-722)، وصحيح مسلم (4/1952-1957).

2 (?) ساقط من "ب".

3 (?) غير واضحة في "أ".

4 (?) في "ب" و"ج" (ربيبية).

الله عليه وسلم زينب بنت أبي سلمة[1]، قال[2]: قلت لها: أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم: أكان من مضر؟، قالت: (([فممن][3] كان إلا من مضر من بني النضر بن كنانة..))[4] انتهى.

وحسبك من خيرية ربيعة قول النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس[5] لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم: ((**مَن القوم**؟ -أو: **مَنْ الوفد**؟)) قالوا: ربيعة، قال:((**مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى** ..))[6] الحديث أخرجه البخاري انتهى.

وإذا كان الأمر كما وصفنا، فماذا على الشيخ من العيب والذم إذا كان من بني تميم؟ وقد كان مؤمناً بالله و[رسوله][7]، داعياً إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، وكذلك لا يلحق الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عيب ولا ذم لكونه من وائل [أو][8] بني حنيفة لأن مسيلمة الكذاب منهم، ولأن الصديق قال: " لا يزالون في فتنة من كذابهم"، فإن المراد به من آمن بمسيلمة وأدركه منهم، كما وقع من ابن النواحة، وأما من بعدهم من نسلهم وذراريهم المؤمنين، فلا يتوجه إليهم ذم ولا عيب، والصديق أجل من أن يعيب من لم يؤمن بمسيلمة، ولم يشهد

---

1 (?) زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومية، ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمها أم سلمة بنت أبي أمية، يقال ولدت بأرض الحبشة، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أمها وهي ترضعها. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (7/675).

2 (?) القائل هنا هو كليب بن وائل الراوي عن زينب كما هو مبين في الرواية عند البخاري.

3 (?) في "ج": (فمن).

4 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى "، (ص/718)، برقم (3491).

5 (?) بنو عبدالقيس بطن من أسد من ربيعة العدنانية، وهم ولد عبدالقيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت منازلهم تهامة ثم خرجوا إلى البحرين، منهم الجارود بن المعلى والأشج وهم صحابيان. انظر جمهرة أنساب العرب (ص/295)، ونهاية الأرب (ص/307).

6 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، (ص/15)، برقم (53).

7 (?) في "ج": (رسله).

8 (?) في "أ": (و).

عصـره، ولا تـزر وازرة وزر أخـرى، ولا تكسب كل نفس إلا عليها.

فصـــــل

[40/أ][وأما قولــه][1]/: **[[وورد عنه عليه الســلام " كنت في مبـــادئ الرســـالة أعـــرض نفسي على القبائل كل موسم، ولم يجبني أحد جواباً أقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة]]**[2].

[**فالجواب**][3] **على هذا من وجوه:**

الأول: المطالبة بسند هذا الخبر.

والثاني: أن الشيخ ليس من بني حنيفة بل من رؤوس [بني][4] تميم.

والثالث: على تقدير ثبوته، لا يقتضي هـذا الحـديث ذم جميع بني حنيفة، وقد جاء في الأخبـار أن أبا لهب كـان يتبع رســول الله صــلى الله عليه وســلم في منــازل العــرب ويحــذرهم من إجابته وتصــديقه واتباعــه، فيقولــون: قومه أعلم به، أو كلاماً نحو هذا[5].

وكذلك صناديد كفار قـريش وما قـالوه وما فعلـوه من الأمور العظيمة حتى أخرجوه من بين أظهـرهم، ولا يقتضي هــذا ذم جميع قــريش ممن آمن بالله ورســوله وجاهد في سبيله.

---

1 (?) ساقطة من "أ".
2 (?) مصباح الأنام (ص/10)
3 (?) غير واضحة في "أ".
4 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
5 (?) انظر تــاريخ الطــبري (1/556)، الكامل في التــاريخ لابن الأثــير (1/608)، والبداية والنهاية لابن كثير (3/41).

فصــــل

ثم ذكر كلاماً في الفراسة[1] وأنهم تفرسوا في الشيخ الضلالة والشقاوة[2].

وهذا مما لا فائدة في الجواب عنه.

ثم ذكر كلامــاً لشــيخ الإســلام ابن تيمية في المبتدعة كـالخوارج والنواصب[3]، وأنهم ابتـدعوا بدعة وكفَّروا من لم يــوافقهم، وأنهم أعظم ضــرراً على المُســلمين من الظَّلَمة الذين يقاتلون للدنيا[4].

وهذا حق والشيخ -رحمه الله- لم يكن مبتدعاً، بل كان متبعاً وسعى سعياً عظيمــاً في إزالة البـدع والضـلالة، ودعا الناس إلى توحيد الله الخالص، واتباع السنة وتـرك الشــرك والبدعــة، يعــرف ذلك كل من له دين وعقل يمــيز به الحق والباطل.

ثم قال الملحدُ: **[[ومن تفسير ابن أبي حــاتم عن عبد الله بن عمـــرو بن العـــاص رضي الله عنهما قال: ما كـان منذ كـانت الـدنيا رأس مائة سـنة إلا عند رأس المائة أمر[5]، قــال الناقــل: قلت: كــان عند رأس المائة الأولى من هــــــذه المائة فتنة الحجــاج - ثم ذكر كل قــرن وما كــان فيه إلى أن**

---

1 (?) الفراسة بالكسر من التفرس، وهو التوسم يقال: تفرس فيه الشيء إذا توسمه، وهي المهـارة في معرفة بـواطن الأمـور من ظواهرها، وفي الحديث ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنـور اللـه)) الحـديث، والـرأي المبني على التفرس يقال فيه: فراستي في فلان الصلاح. لسان العــرب (6/160)، مختار الصحاح (1/208)، تاج العـروس (16/328)، المعجم الوسيط (2/681).

2 (?) انظر مصباح الأنام (ص/10-11)

3 (?) الناصبة هم كل من اعتقد أن علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو كــان أعان عليه، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم، ثم انضــاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حــروب علي، وبعضــهم ينفــون خلافة علي ومنهم كفره، ويمكن القول بأن كل من ناصب علياً وآل البيت العـداء وأبغضـهم وتنقصــهم فهو ناصــبي. انظر مجمــوع الفتــاوى (28/492) و(35/19)، وتهذيب التهذيب (8/410).

4 (?) انظر منهاج السنة النبوية (5/149)

5 (?) إسناد ابن أبي حـاتم ذكـره السـيوطي في تـاريخ الخلفـاء (1/526)، وانظر الدر المنثور للسيوطي (4/606)، وأحـاديث في الفتن والحـوادث للشيخ محمد بن عبدالوهاب (1/270)

قـــــــــال - وفي الثانية عشر فتنة محمد بن عبد الوهاب، وتكفيره للأمة ومن سبق، وإيــذاؤه للحي من المسلمين والأموات]][1] إلى آخر كلامه.

وهذا كله كذب وزورٌ وإثم وفجور، فـإن الشـيخ -رحمه الله- لا يكفر إلا من نطق الكتـاب والسـنة بتكفـيره، وأجمع عليه أهل العلم، وقـامت عليه الحجـة، وسـنورد من كلامه -رحمه اللـــه- هنا ما يعـــرف به الواقف عليه حقيقة مذهبه ودينه، وأن هذا الملحد المفـتري وأمثاله يفـترون مثل هـذه العبـارات، بقصد تنفـير النـاس عن [هـذا][2] الشـيخ، والصد عن سبيل الله.

قـــال -رحمه اللـــه- تعـــالى في رســـالته المعروفة إلى محمد بن عيد[3]: (وأما ما ذكر الأعـــــداء عـــــني أني أكفر بـــالظن، أو بـــالموالاة، أو أكفر الجاهل الـــذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفـير النـاس عن دين الله ورسوله)[4].

وقال -رحمه اللـه-: (سـألني الشـريف عما نقاتل عليـه، وعمّا نكفر الرجل به، فـأخبرت بالصـدق، وبينت [40/ب] له أيضاً الكذب الذي يبهت به الأعداء، فســألني أن أكتب له/.

فأقول: أركان الإسلام خمسة:

أولها: الشـهادتان، ثم الأركـان الأربعـة، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاونـــاً فنحن وإن قاتلنـــاه على فعلها فلا نكفـــره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر تارك الصلاة كسلاً من غـير

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/11)
2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
3 (?) لم أجد له ترجمة.
4 (?) الدرر السنية (10/113).

جُحـود[1]، ولا [نكفـر][2] إلا على ما أجمع عليه العلمـاء، وهو الشهادتان، وأيضاً [نكفره][3] بعد التعريف، إذا عرف وأنكر.

فنقول أعداؤنا معنا على أنواع:

النوع الأول: من عـرف أن التوحيد دين الله ورسـوله الذي أظهرنـاه للنـاس، وأقر أيضـاً أن هـذه الاعتقـادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس أنه الشـرك بالله الذي بعث الله رسـوله ينهى عنه ويقاتل أهلـه، حـتى يكـون

---

1 (?) اختلف العلمـاء في تـارك صـلاة عمـداً تهاونـاً وتكاسـلاً مع اعترافه بوجوبها هل هو كافر أو مسلم؟

فذهب بعض أهل العلم إلى أنه كافر مرتد، يستتاب فإن تاب فذلك، وإن لم يتب قتل كفـراً، وممن قـال بهـذا الإمـام أحمد رحمه الله في أصح الروايـتين، وهي رواية ضـعيفة عن مالك، وهو مـروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبه قال ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وجماعة من أهل العلم.

واحتجوا بأدلة منها قوله تعالى: ﴿ڲ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ ں﴾، ومنها حديث جابر في صحيح مسلم «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**».

ومنها حديث: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة**» الدال على قتال الأمـراء إذا لم يصـلوا وبحـديث: «**العهد الـذي بيننا وبينهم الصـلاة فمن تركها فقد كفر**».

وبما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال (كـان أصـحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غـير الصـلاة) إلى غير ذلك من الأدلة.

وذهبت جماعة من أهل العلم إلى أن تارك الصلاة عمداً تهاوناً وتكاسلاً إذا كان معترفاً بوجوبها غير كافر، وهذا هو مذهب مالك وأصحابه، وهو مذهب الشافعي وجمهور أصحابه، وعزاه النووي للأكثرين من السلف والخلف.

ومما استدل به أصحاب هذا القول من الأدلة قوله تعالى: ﴿ڭ ڭ □ □ □ □ □ □ □ ۀ ۀ ۀ ۀ □﴾.

ومنها حـديث عبـادة بن الصـامت رضي الله عنه (سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صـلوات كتبهن الله عز وجل على العبـاد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شـيئاً اسـتخفافاً بحقهن، كـان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شـاء أدخله الجنة)

ومن ذلك حـديث أبي هريـرة (إن أول ما يحاسب به العبد يـوم القيامة الصـلاة المكتوبة فـإن أتمها وإلا قيل انظـروا هل له من تطـوع فـإن كـان له تطـوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسـائر الأعمـال المفروضة مثل ذلك) إلى غـير ذلك من الأدلة العامة الـتي اسـتدل بها أصـحاب هـذا القـول، والله أعلم بالصواب. انظر المغـني لابن قدامة (2/298)، والمجمـوع شـرح المهـذب للنـووي (3/18)،وطـرح التـثريب في شـرح التقـريب للعـراقي (2/134)، أضـواء البيـان (3/447)، ونيل الأوطـار للشـوكاني (1/369).

الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد، ولا تعلمه، ولا دخل فيه، ولا ترك الشرك، فهذا كافر نقاتله بكفره؛ لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه، وعرف دين الشرك فلم يتركه، مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه، ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس.

النوع الثاني: من عرف ذلك كله، ولكنه تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به، ويتبين في مدح من عبد يوسف والأشقر ومن عبد أبا علي والخضر من أهل الكويت، وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك، فهذا أعظم من الأول وفيه قوله تعالى: ﴿ٺ ٿ ٹ ٹ ٺ ٿ ٽ ٿ ٺ ٹ ڤ ڦ﴾ [البقرة:89]، [وهو][1] ممن قال الله فيه: ﴿ہ ہ ہ ھ ھ ھ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ﴾ [2] الآية [التوبة:12].

النوع الثالث: من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه، ولكنه يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر فيه قول الله تعالى: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ﴾ [محمد:9].

النوع الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك، وساعين في قتالهم ، ويتعذر إن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده، ويجاهد بماله ونفسه، فهذا أيضاً كافر، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان، ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه، -ولا يمكنه ترك ذلك إلا بمخالفتهم- فعل، وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله، مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله، أكبر من ذلك بكثير، فهذا أيضاً كافر، وهو أيضاً ممن قال الله فيه: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ﴾ .. الآية [النساء: 91].

---

2 (?) في جميع النسخ (ولا نقاتل)، والتصويب من الدرر وبه يستقيم الكلام.

3 (?) في "ب" و"ج": (نكفر).

1 (?) في "ب" و"ج": (وهذا).

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

وأما الكذبُ والبُهتان أنا نكفر بالعموم، ونـوجب الهجـرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفـر، ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هـذا من [41/أ]الكذب والبهتان/ الذي يصدون به النـاس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، [وأمثالهما] [1] لأجل جهلهم وعـــدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشـــرك بالله إذا لم يهـاجر إلينـا، [ولم][2] يكفر ويقاتـل، سبحانك هذا بهتان عظيم..))[3] انتهى.

وقال في الرسالة التي كتبها إلى عبد الـرحمن بن عبد الله[4] منهـا: ((ما ذكـرتم أني أكفر جميع النـاس إلا من اتبعني وأزعم أن أنكحتهم غـير صـحيحة، [ويا عجبـاً][5] كيف يدخل [في][6] عقل عاقل؟ هل يقول هذا مسلم أو كـافر أو عارف أو مجنون..))[7] انتهى.

وله رسـائل في هـذا المعـنى كثـيرة، يـبين فيها عـدم تكفـيره بـالعموم، وأنه لا يكفر إلا من كفـره الله ورسـوله، وقامت عليه الحجة.

---

1 (?) في "ب" و"ج": (وأمثالها).
2 (?) في "ب" و"ج": (أو لم).
3 (?) انظر الدرر السنية (1/102).
4 (?) لم أتبين من هو.
5 (?) في "ب": (ويا عجب).
6 (?) في"أ" تكررت (في في)
7 (?) انظر الدرر السنية (1/80)

فصـــــل

قال الملحد: **[[الفصل الأول...]]**[1].

ثم ذكر [فيه][2] أن التوحيد هو رأس مال العبد الـذي به نجاته في الآخرة، ومراده بالتوحيد توحيد الربوبية الـذي أقر به المشـركون الأولـون، وأما ما أقر به الحنفـاء من توحيد الألوهية مع توحيد الربوبية فهم لا يعرفونه، بل ينكرونه، كما يـأتي ذلك عنهم صـريحاً إلى أن قـال في ذكر كرامـات الأولياء: **[[وهذا هو الذي حمل الشـيخ النجـدي على تكفير السادة والمشائخ، [يقول][3] إنهم يترشحون]]**[4] إلى آخر كلامــه، وســيأتي الكلام على ذلك في محله في الفصل السابع[5].

ثم قـال: **[[الفصل الثـاني توحيد الألوهية داخل في عموم توحيد الربوبية بدليل أن الله تعالى لما أخذ الميثاق على ذرية آدم، خاطبهم تعالى بقوله: ﴿ﭽ ﭾ﴾. ولم يقل بـإلهكم، فـاكتفى منهم بتوحيد الربوبية]]**[6].

والجواب أن نقول: قد أجـاب على هـذا الشـيخ محمد بشـير [المعـروف بعبد الله بن عبد الـرحمن السـندي][7] في رده صيانة الإنسان على [الدرر][8] السنية تـأليف المخـذول دحلان، فقـال: (وأما اسـتدلال المؤلف على اتحـاد توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية بقوله تعـالى: ﴿ﭽ ﭾ﴾ قـالوا بلى، ولم يقل ألست بـإلهكم، بأنه اكتفى منهم بتوحيد الربوبيـة، فليس بشيء.

فـإن [غايـة][9] ما يثبت من الآية أن الله تعـالى لم يـذكر في هـذه الآية توحيد الألوهيـة، وهـذا لا دلالة له بشـيء من

---

1 (?) انظر مصباح الأنام (ص/15)

2 (?) زيادة من "ج".

3 (?) في "ب" و"ج": (بقول).

4 (?) مصباح الأنام (ص/16)

5 (?) انظر (ص/356) من هذا البحث، والفصل السابع في كتاب الحداد في (ص/23).

6 (?) مصباح الأنام (ص/17)

7 (?) ساقطة من "ب".

8 (?) في "ج": (الدرد).

9 (?) في جميع النسخ :(غايته)، والمثبت من كتاب صيانة الإنسان.

الـدلالات على اتحادهما ، فـرب [حكم][1] يـذكر في آية دون أخـرى، وتوحيد الألوهية وإن لم يـذكر في هـذه الآية [فهو مذكور][2] في الآيات وسنذكرها فيما يأتي بَعْدُ.

قال: وتوجيه الاكتفاء بتوحيد الربوبية ليس منحصـراً في أنهما لما كانا متحـدين اكتفي بـذكر أحـدهما، بل هنـاك احتمالات أخر:

[41/ب]**الأول:** أن الإقـرار/ بتوحيد الربوبية مع لحاظ قضية بديهية وهي أن غـير الـرب لا يسـتحق للعبـادة، يقتضي الإقـرار بتوحيد [الألوهيـة][3]، عند من له أدنى عقل سـليم، وفهم مسـتقيم، [فيكـون][4] الإقـرار المـذكور حجة عليهم، كما احتج الله تعالى على المشركين بتوحيد الـرازق ومالك السمع والأبصار والمحيي والمميت ومدبر [الأمر][5]، ومن له الأرض، ومن فيها ورب السـموات السـبع ورب العـرش العظيم، ومن بيـده ملكـوت كل شـيء، ومن خلق السموات والأرض وسخر الشـمس والقمـر، ومن نـزل من السماء [مـاءً][6] ومن خلقهم -في الآيـات الـتي نـذكر بعـد- على وحدانية الإلهية.

قال الحافظ ابن كثير تحت قوله تعالى: ﮋ ۆ ۇ ۈ ۉ ۋ ۋ ... الآية[7]: يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الإلهيـة، وقـال [تعـالى][8]: ﮋ ﯗ ﯘ ﮊ[9]، أي أفلا تخـافون منه أن تعبـدوا معه غـيره بآرائكم وجهلكم.

وقوله: ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ الآية[10]، أي فهذا الذي اعترفتم بأنه فاعل ذلك كله هو ربكم وإلهكم الحق الـذي يسـتحق أن

---

1 (?) في "ب": (حاكم).
2 (?) في "ب" و"ج": (فهي مذكورة).
3 (?) في "ب": (ألوهية).
4 (?) في "أ": (فكون)، والتصويب من باقي النسخ وكتاب صيانة الإنسان.
5 (?) في "ب" و"ج": (الأمور).
6 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
7 (?) يونس: 31.
8 (?) ساقطة من "ب".
9 (?) في "ب": (قل أفلا تتقون).
10 (?) يونس: 31.

يفرد بالعبادة، ﴿ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ﴾ [يونس:32]، أي [فكل][1] معبود سـواه فباطل لا إله إلا هو واحد لا شـريك لـه، ﴿ﯡ ﯢﯣ﴾، أي فكيف تصـــرفون عن عبادته إلى عبـــادة ما ســـواه، وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شـيء والمُتصـرف في كل شيء.[2] انتهى.

قــال: والاحتمــال الثــاني: أن في الآية اختصـــاراً والمقصود ألستُ بربكم وإلهكم؟ يـدل عليه أثر ابن عبـاس: ((أن الله مسح صـــلب آدم، فاســـتخرج منه كل نســـمة هو خالقها إلى يوم القيامـة، فأخذ منهم الميثـاق أن يعبـدوه ولا يشركوا به شيئاً، وتكفل لهم بالأرزاق..))[3] الحديث.

والاحتمال الثالث: أن المـراد بـالرب: المعبـود، قـال القرطـبي: والـرب المعبـود[4] وعن عكرمة في [تفسـير][5] قوله تعالى: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ﴾ [آل عمران:64]، قال: اتخاذ الأرباب سجود بعضهم بعضاً، كذا قال الحافظ ابن كثـير في تفسيره وغيره[6]، وقال [تعالى][7] في سورة التوبة: ﴿ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ [ﯬ][8] ﯭ ﯮﯯ﴾ [التوبة:31].

فالمراد بالأرباب في تلك الآية هم [المعبُودون][9] بدليل قوله تعالى: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ/ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ﴾، وكذلك فهم[42/أ] عدي بن حاتم رضي الله عنه، وقرره النبي صلى الله [عليه و][10] سلم عليه.

---

1 (?) في "ب" و"ج": (كل).

2 (?) انظر تفسير ابن كثير (2/417).

3 (?) رواه ابن جرير في تفسيره (6/111)، ورجح ابن كثير وقفه على ابن عباس انظر تفسير ابن كثير (2/263).

4 (?) انظر تفسير القرطبي (1/137).

5 (?) في "ب" و"ج": (تفسيره).

6 (?) انظر تفسـير ابن جرير (3/302)، وتفسـير القرطـبي (4/107)، وتفسير ابن كثير (1/372).

7 (?) ساقطة من "ب".

8 (?) في "أ" (سبحانه وتعالى)

9 (?) في "أ" و "ب":(المعبودين).

10 (?) ساقطة من "ب".

روى الإمام أحمد[1] والترمذي[2] وابن جرير[3] من طـرق عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه لما بلغه دعوة رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فر إلى الشـام، وكـان قد تنصر في الجاهليـــة، فأســـرت أخته وجماعة من قومــــه، ثم منّ رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم على أخته وأعطاها فـرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسـلام، وفي القـدوم على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، فقـدم عـدي المدينـة، وكان رئيساً في قومه طي، وأبوه حـاتم الطـائي المشـهور بـالكرم، فتحـدث النـاسُ بقدومـه، فـدخل على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وفي عنق عـدي صـليب من فضـة، وهو يقرأ هذه الآية: ﮋۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﯓ ﯔﮊ، قال: فقلت: إنهم لم يعبــدوهم، فقــال: ((**بلى، إنهم حرمــوا عليهم الحلال وأحلــوا لهم الحــرام، فــاتبعوهم، [قــال: فتلــك]**[4] **عبادتهم إياهم**)) الحديث)[5].

وأما قولـــــــه: **[[ومن المعلـــــــوم أن من أقر له بالربوبية فقد أقر له بالألوهية، إذ ليس الرب غــير الإله، [بل هو الإله]**[6] **بعينه]]**[7].

فــالجواب أن يقــال: إن أراد أنّ مفهــوم الــرب غــير مفهوم الإله، فقد تبين بطلانُه آنفاً فيما ســلف، وإن أراد أن مصـداقه عين مصـداق الإلـه، فهـذا حق بحسب نفس الأمر

---

1 (?) لم أجد في المسند سوى قصة فراره، وأسر جماعة من قومـه، نُص في الخـبر على عمته دون أختـه، وأن النـبي صـلى الله عليه وسـلم منَّ على عمته، فرجعت لابن أخيها ورغبته في الإسلام، فجاء للنبي صلى الله عليه وســلم ودخل في الإســلام، وليس في رواية أحمد أنه دخل لابســاً الصليب، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: ﮋۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﯓ ﯔﮊ، وهــذه القصة لم يــذكرها الترمــذي ولا ابن جرير وإنما اقتصــرا على ذكر الحديث فقط. انظر المسند للإمام أحمد (4/378).

2 (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب تفسير القـرآن، بـاب "ومن سـورة التوبـة" (5/278)، بـرقم (3095)، وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن الترمذي (3/3095).

3 (?) في تفسيره (6/354).

4 (?) في "ب": (فذلك)، وفي "ج": (فتلك) من غير قال.

5 (?) هنا انتهى جواب الشيخ محمد بشير على هـذه الشـبهة انظر صـيانة الإنسان (ص/442-447).

6 (?) ساقطة من "ب".

7 (?) مصباح الأنام (ص/17).

واعتقاد المسلمين المخلصين، ولكن المشركين من الأمم الماضية ومن هذه الأمة لا يسلمون عينية مصداقها، وإذا كان الأمرُ كذلك، فالمشركون الأولون يقرون بتوحيد الربوبية ويعترفون به، ولا يقرون بتوحيد الألوهية، كما قال تعالى: ﴿ ﴾ [المؤمنون:86-87]، ففي هذه الآية أن المشركين كانوا معترفين بأن الله هو رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ومع ذلك كانوا يعبدون الأصنام، والأوثان[1].

وقال تعالى: ﴿ [ۈ][2]﴾ [العنكبوت:61].

وقال [تعالى][3]: ﴿ [ى ي ي][4]﴾.. الآية [يونس31-32]، وقال تعالى: ﴿ ﴾. إلى قوله: ﴿ ﴾ [المؤمنون:84-89].

فإذا عرفت هذا تبين لك أن توحيد الربوبية هو توحيد العبد ربه سبحانه وتعالى بأفعاله الصادرة منه [42/ب] كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات/ النبات والنفع والضر وتدبير جميع الأمور إلى غير ذلك من أفعال الرب سبحانه وتعالى، وهذا هو اعتقاد جاهلية العرب، كما تقدم ذكره في الآيات فإنهم كانوا مقرين ومعترفين أن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا مشارك له في إيجاد شيء وإعدامه، وأن النفع والضر بيده، وأنه هو رب كل شيء ومليكه.

كما كانوا يقولون في تلبيتهم: ((لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك))[5].

ولا يعتقدون [أن][6] آلهتهم التي يدعونها من دون الله من الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في

---

1 (?) انظر لما تقدم صيانة الإنسان للسهسواني (ص/447-448).
2 (?) في "أ" و"ج": (تؤفكون).
3 (?) زيادة من "ب" و"ج".
4 (?) ساقطة من "ب".
5 (?) سبق تخريجه (ص/115).
6 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

خلق السموات والأرض [أو استقلوا][1] بشيء من التدبير والتأثير والإيجاد، ولو في خلق ذرة من الذرات، ومع ذلك كله قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم وأموالهم إلى أن يقروا ويعترفوا بتوحيد الإلهية، وذلك بأن يوحدوه بأفعالهم الصادرة منهم كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل والتعظيم والحب والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة والإنابة والخشوع والخضوع والالتجاء والذبح والنذر، إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي اختص الله بها، فمن صرف من هذه العبادة شيئاً لغير الله ملكاً أو نبيّاً أو وليّاً أو صالحاً فقد أشرك به في [إلهيته][2]، ولا ينفعه الإقرار بتوحيد الربوبية كما لم ينفع كفار قريش وسائر المشركين، حيث لم يقروا ويعترفوا [بتوحيد الإلهية، ولو كان الإقرار والاعتراف][3] بتوحيد الربوبية هو الإقرار والاعتراف بالألوهية لما قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم وأموالهم، ولا يمكن من كان له أدنى مسكة من عقل أن ينكر إقرار كفار قريش بتوحيد الربوبية كما لا يمكن أن يقول إنهم معترفون ومقرون بتوحيد الإلهية؛ لأنهم لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (([**قولوا]**[4] **لا إله إلا الله**)). قالوا: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ﴾ [ص:5-6][5]، وبهذا يتبين لكل منصف بُطلان دعوى هذا الملحد المفتري والله المستعان.

وأما قوله: **[[وأيضاً ورد في الحديث أن الملكين يسألان العبد في قبره، فيقولان من ربك؟**[6] **ولم**

---

1 (?) في "ب": (واستقلوا).

2 (?) في "ج": (إلهية).

3 (?) ساقطة من "ج".

4 (?) في "أ": (قولاً).

5 (?) رواه أحمد في المسند (1/227)، النسائي في السنن الكبرى (8/90)، و(10/233)، والترمذي في الجامع، كتاب تفسير القرآن، باب "ومن سورة ص" (5/365)، برقم (3232)، وقال عقبه هذا حديث حسن، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص/409)، وفي تعليقه على الروضة الندية (3/489).

6 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (5/74)، برقم (4753)، والترمذي في الجامع، كتاب

يقـــولا من إلهـــك، فـــدل على أن توحيد الربوبية شامل له]][1].

فالجواب أن يقال: قد تقـدم الكلام على الآية[2]، وبه الكفايـة، وأيضـاً ففيه ما [مـر][3] من الاحتمـالات المـذكورة فيما سبق، وأيضاً فقد ذكر أهل العلم أن قول [43/أ] الملكين: من ربك أي من إلهك/ الذي تعبد.

وفي الخـبر (كلمتـان يسـأل عنهما الأولـون والآخـرون، ماذا كنتم تعبدون، وماذا أجبتم [المرسلين][4])[5].

تفسير القـران، بـاب "ومن سـورة إبـراهيم" (5/295)، بـرقم (3120)، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب عـذاب القـبر (4/407)، بـرقم (2056)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب في ذكر القـبر والبلى (4/501)، برقم (4269)، كلهم من حديث البراء رضي الله عنـه، وقـال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني -رحمه الله- انظر صحيح سنن ابن ماجه (2/422).

1 (?) مصباح الأنام (ص/17).

2 (?) انظر (ص/250)، ويقصد الشيخ سليمان بالآية قوله تعالى ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ الأعراف: ١٧٢.

3 (?) في "ب" و"ج": (عرف).

4 (?) في "ب": (المرسلون).

5 (?) لم أجده في المصادر المتقدمة، إلا إنه يذكر عن أبي العالية. وانظره في النبـوات لشـيخ الإسـلام (1/411)، والفتـاوى (15/105)، وشـرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى (2/270).

فصل

قال الملحد: **[[ومن العجب العجاب قول المدعي الكــذاب لمن شــهد أن لا إله إلا الله وأن محمــداً رسول الله من أهل القبلة أنت لم تعرف التوحيد، التوحيد نوعــان: توحيد الربوبية الــذي أقــرت به المشــركون والكفـار، وتوحيد [الإلوهيـة][1] الـذي أقرت به الحنفاء، وهـذا هو الـذي يـدخلك في دين الإسلام، وأما توحيد الربوبية فلا]]**[2].

[والجواب][3] **أن يقال**: نعم هكذا قـال الشـيخ رحمه اللــه، وبه قــال أهل العلم؛ لأن التوحيد نوعــان: توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسـماء والصـفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية والعبادة.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: ((وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونــزلت به الكتب فهو نوعــان، توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

فـالأول: هو إثبـات حقيقة ذات الـرب تعـالى وصـفاته وأفعاله وأســمائه، وتكلمه بكتبــه، وتكليمه لمن يشــاء من عباده، وإثبـات عمـوم قضـائه وقـدره، وحكمتـه، وقد أفصح القــرآن عن هــذا النــوع حق الإفصــاح، كما قــال في أول الحديد[4] وســــــــورة طه[5] وآخر الحشر[6] وأول تنزيل

---

1 (?) في جميع نسخ الكتاب: (الإلهية)، والمثبت في المتن هو ما في كتاب الحداد.

2 (?) مصباح الأنام (ص/17)

3 (?) في "ب" و"ج": (فالجواب).

4 (?) وهو قوله تعالى ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﮊ الحديد: ١ - ٥

5 (?) وذلك قوله تعالى ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ طه: ٤ - ٨

6 (?) في قوله تعالى ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﮊ الحشر: ٢٢ - ٢٤

السـجدة[1] وأول آل عمـران[2]، وسـورة الإخلاص بكمالهـا، وغير ذلك.

النوع الثاني: ما تضـمنته سـورة: ﴿ٱ ﭑ ﭒ﴾، وقوله تعالى: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ﴾. الآية [آل عمران:64]، وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها[3].

وأول سورة [يونس][4] ووسطها وآخرها[5]، وأول سـورة الأعـراف وآخرها[6]، وجملة سـورة الأنعـام، وغـالب سـورة القــرآن بل كل ســورة في القــرآن فهي متضــمنة لنــوعي التوحيد، شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأســمائه وصــفاته وأفعاله وأقوالـــه، فهو التوحيد العلمي

---

[1] (?) قال تعالى ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ السجدة: ٤ - ٦

[2] (?) قال تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ آل عمران: ١ - ٦

[3] (?) أول السورة في قوله تعالى ﮋ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ الزمر:١-٤ وقوله في آخر السورة ﮋ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ الزمر:٦٤- ٦٧

[4] (?) في "أ" و"ب": (المؤمن).

[5] (?) والمراد من ذلك في سورة يونس قوله تعالى في أول السورة ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮊ يونس: ٢ - ٣ ويقول سبحانه في آخرها ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ يونس: ١٠٤ - ١٠٧

[6] (?) يقول تعالى في أول سورة الأعراف ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ الأعراف: ٣ ويقول في آخر السورة ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ الأعراف: ١٩٠ - ١٩٨.

الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك لــه، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلــبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته وأمره ونهيه، فهو حقـوق التوحيد ومكملاتـه، وإما خــبر عن إكــرام الله أهل التوحيــد، وما فعل بهم في الدنيا ويكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيـده، وإما خـبر عن أهل الشــرك وما فعل بهم في الــدنيا من النكــال وما يحل بهم في العقبى من العـذاب، فهو جـزاء من خـرج عن حكم التوحيـد، فـالقرآن كله في التوحيد وحقوقـه، وجزائـه، وفي شأن الشرك وأهله، وجزائهم))[1] انتهى.

وقال شيخ الإسلام -قدس الله روحـه-: ((التوحيد الــذي جــاء به الرسل إنما يتضــمن إثبــات الإلهية لله وحــده بــأن يشهد أن لا إله إلا الله ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليــه، ولا يــوالي إلا [للــه][2] ولا [43/ب] يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجلـه، وذلك يتضــمن/ إثبــات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، قال [الله][3] تعالى: ﴿ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ﴾ [البقرة:163]. وقال تعالى: ﴿ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ [ﯖ][4] ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ﴾ [النحل:51]، [وقال تعالى][5]: ﴿ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻﯼ﴾ [المؤمنون:117]، وقال تعالى: ﴿ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦﯧ﴾ [الزخرف:45]، وأخبر عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شــريك له، وقال [تعالى][6]: ﴿ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [ﮋ][7] ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ﴾ [الممتحنة:4]، وقال عن المشركين: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ﴾ [الصافات:35-36]، وهذا في القرآن كثير.

وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العــالم كما يظن ذلك من يظنه من أهل

---

1 (?) مدارج السالكين (3/449-450)
2 (?) في "ب": (له).
3 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
4 (?) في "ب": (اثبت).
5 (?) ساقطة من "ب".
6 (?) زيادة من "ب".
7 (?) في "ب": (لقولهم).

الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد، فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات ونزهه عن كل ما ينزه عنه وأقر بأنه وحده خالق كل شيء، لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له، وأنه هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، وليس هو الإله بمعنى القادر على الاختراع، فإذا فسر المفسر الإله بمعنى القادر على الاختراع واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف الإله، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية.

وهو الذي [ينقلونه][1] عن أبي الحسن وأتباعه لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين، قال تعالى: ﴿ﭩ ڤ ڦ ڨ ڤ ڦ﴾ [يوسف:106].

قال طائفة من السلف تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله، وهم مع هذا يعبدون غيره[2]، قال تعالى: ﴿ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ﴾ إلى قوله: ﴿ﯠ ﯡ﴾ [المؤمنون:84-89]، فليس كل من أقر بأن الله تعالى رب كل شيء وخالقه يكون عابداً له دون ما سواه، راجياً له خائفاً منه دون ما سواه، يوالي فيه ويعادي فيه ويطيع رسله، ويأمر بما أمر به، وينهى عما نهى عنه وعامة المشركين/ أقروا بأن الله خالق كل شيء، وأثبتوا الشفعاء الذين يشركونهم به، وجعلوا له أنداداً، قال تعالى: ﴿ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ﴾. [الزمر: 43-44].

---

1 (?) في جميع النسخ:(يقولونه)، والتصويب من درء التعارض.

2 (?) انظر تفسير ابن جرير الطبري (7/312)، وتفسير ابن كثير (2/495)، والدر المنثور للسيوطي (4/75)، وأضواء البيان للشنقيطي (2/218).

[أ/44]

وقال تعالى: ﴿ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ﴾ إلى قوله: ﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ﴾ [الزمر:18]، [و][1] قال تعالى: ﴿ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ﴾ [الأنعام: 94]، وقال تعالى: ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ﴾ [البقرة:165]، [ولهذا][2] كان من أتباع هـؤلاء من يسـجد للشـمس والقمر والكواكب، ويدعونها، ويصوم وينسك لها، ويتقرب إليهـا، ثم يقـول إن هـذا ليس بشـرك، إنما الشـرك إذا اعتقـدت أنها المدبرة، فإذا جعلتها سـبباً وواسـطة لم أكن مشـركاً، ومن المعلـوم بالاضـطرار من دين الإسـلام أن هـذا شـرك))[3] انتهى كلامه رحمه الله.

وقال الشيخ محمد بشير في رده شبه دحلان: ((أقول لا مرية في أننا مأمورون باعتقـاد أن الله وحـده هو ربنا ليس لنا رب غـيره، وباعتقـاد أن الله وحـده هو معبودنا ليس لنا معبود غيره، وألا نعبد إلا إياه، والأمر الأول هو الذي يقال له توحيد الربوبيــة، والأمر الثــاني هو الــذي يقــال له توحيد [الألوهيــة][4]، والإشــراك في الأول يســمى الإشــراك في الربوبيــة، والإشــراك في الثــاني يُســمى الإشــراك في الألوهيــة، والآيـات الدالة على الأمر الأول كثـيرة منها قوله تعالى: ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ﴾ إلى قوله: ﴿ﮉ ﮊ ﮋ﴾ [البقرة:258].

ومنها: قوله تعالى: ﴿[ﭻ][5] ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ [ﮁ][6] ﮂ ﮃ﴾.. إلى قوله: ﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ [ﭝ][7]﴾ [آل عمران:45-51].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ [ﭬ][8] ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ﴾ الآية..[آل عمران:64].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ﴾ [المائدة:72]، وقال تعالى: ﴿ ﭒ ﭓ ﭔ [ﭕ][9] ﭖ﴾.

---

1 (?) زيادة من "ب" و"ج".
2 (?) في "أ":(فلهذا)، والمثبت في باقي النسخ ودرء التعارض.
3 (?) درء التعارض لابن تيمية (1/224-228)
4 (?) في "ب" و"ج": (الإلهية).
5 (?) في "أ": (رسول) والصواب ما أثبته.
6 (?) في "أ": (ببينة).
7 (?) في "ج": (فاعبده).
8 (?) في "ب": (تعبد).
9 (?) في "ب" و"ج": (بهم).

ومنها: قوله: ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮬ ﮭ ﮮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﮊ [الأنعام: 79]، وقوله: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ [الأنعام:102]، وقوله تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ [ﯠ][1] ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﮊ [الأنعام:164]، وذكر آيات كثيرة.

قال وأما الآيـات الدالة على الأمر الثـاني فـأكثر من أن تحصــى، منها بعضُ ما ذكر لإثبــات الأمر الأول من الآيــات، ومنها ما أتلو عليك الآن، فنقـــــول منها قوله تعــــالى في

[44/ب]

الفاتحة: ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ، [وقوله تعالى][2]: ﮋ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮊ إلى قوله: ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ[3].

[وقال][4] تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ[5]، وقوله تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ[6]، وقوله تعالى: ﮋ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ[7]. - وذكر آيات كثيرة.

ثم قال ولا أظنك شـاكاً في أن مفهـوم الـرب ومفهـوم الإله متغــايران، وإن كــان مصــداقهما في نفس الأمر وفي اعتقــاد المســلمين المخلصــين واحــداً، وذلك يقتضي تغــاير مفهــومي التوحيـــدين، فيمكن أن يعتقد أحد من الضـــالين توحيد الــرب، ولا يعتقد توحيد الإلــه، وأن يشــرك [واحــد][8] من المبطلين في الألوهيــة، ولا يشــرك في الربوبيــة، وإن كان هذا بـاطلاً في نفس الأمـر، ألا تـرى مصـداق الـرازق، ومالك السـمع والأبصـار والمحـيي والمميت، ومـدبر الأمـر، ورب الســموات الســبع ورب العــرش الكــريم، ومن بيــده ملكــوت كل شــيء، والخــالق ومســخر الشــمس والقمر ومنزل الماء من السماء، ومصداق الإله واحد.

ومع ذلك كان مشـركوا العـرب يقـرون بتوحيد الـرازق،

---

1 (?) في "ب" و"ج": (رب).
2 (?) في "ب" و"ج": (قال).
3 (?) البقرة:83.
4 (?) في "ب" و"ج": (وقوله).
5 (?) البقرة:133.
6 (?) البقرة:21-22.
7 (?) البقرة:163.
8 (?) في "أ":(واحداً)، والتصويب من باقي النسخ وصيانة الإنسان.

ومالك السمع والأبصار وغيرها ويشركون في الألوهية والعبادة، والدليل عليه ما قال تعالى في سورة يونس: ﮋﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊ[1].

وقوله في سورة المؤمنين: ﮋﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﮊ. إلى قوله: ﮋﰂ ﰃﮊ[2]، وذكر آية العنكبوت[3]، وآية لقمان[4]، وآية الزمر[5] وآية الزخرف[6]، فكذلك عباد القبور الذين لم يبق فيهم من الإسلام إلا اسمه يقرون بتوحيد الرازق والمحيي والمميت والخالق والمؤثر والمدبر والرب، ومع ذلك يدعون غير الله من الأموات، خوفاً وطمعاً، ويذبحون لهم وينذرون لهم ويطوفون لهم [ويحلقون لهم][7] ويخرجون من أموالهم جزءاً لهم، وكون مصداق الرب عين مصداق الإله في نفس الأمر، وعند المسلمين المخلصين لا يقتضي اتحاد مفهوم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، [ولا اتحاد][8] مصداق الرب والإله عند المشركين من الأمم الماضية.

وهذه الأمة أما تعقل أن لفظ توحيد الربوبية ولفظ توحيد الألوهية كلاهما مركبان [إضافيان][9]، والمضاف في كليهما كلي وهذا غني عن البيان، وكذلك [المضاف][10] إليه في كليهما، فإن الربوبية والألوهية معنيان مصدريان منتزعان من الرب [[11]والإله وهما كليان، أما الرب فلأن معناه المالك والسيد والمتصرف للإصلاح والمصلح والمدبر

---

1 (?) يونس: 21-32.
2 (?) المؤمنون: 84- 89.
3 (?) وهي قوله سبحانه: ﮋﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﮊ [العنكبوت:61].
4 (?) وذلك في قوله تعالى: ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﮊ [لقمان: 25]
5 (?) قال تعالى ﮋﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﮊ [الزمر:38]
6 (?) يقول سبحانه: ﮋ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﮊ [الزخرف:87]
7 (?) ساقطة من "ب".
8 (?) في "أ": (لاتحاد).
9 (?) في "ب": (إضافيا).
10 (?) من "ج": (مضاف).
11 (?) من هنا يبدأ سقط أكثر من لوحة كاملة من "أ"، وينتهي عند (ص/ 277).

والمربي [والجائر][1] والقائم والمعبود، ولكل واحد مما ذكر معنى كلي، [وأما الأله فلأن معناه المعبود بحق أو باطل، وهو معنى كلي][2] فالمنتزع منهما أيضاً يكون معنى كليّاً، فتوحيد الربوبية اعتقاد أن الرب واحد سواء كان ذلك [الرب عين الإله أو غيره، وتوحيد الألوهية اعتقاد أن الإله واحد سواء كان ذلك][3] الإله عين الرب أو غيره.

وإذا تقرر هذا فنقول: يمكن أن يوجد في مادة توحيد الربوبية ولا يوجد توحيد [الألوهية][4]، كمن يعتقد أن الرب واحد، ولا يعتقد أن الإله واحد، بل يعبد آلهة كثيرة، ويمكن أن يوجد في مادة توحيد الألوهية ولا [يوجد][5] في مادة توحيد الربوبية، كمن يعتقد أن المستحق للعبادة واحد ولا يعتقد وحدانية الرب، بل يقول إن الأرباب كثيرة متفرقة، ويمكن أن يجتمعا في مادة واحدة، كمن يعتقد أن الرب والإله واحد، فثبت أن مفهوم توحيد الربوبية مغاير لمفهوم توحيد الألوهية، نعم توحيد الربوبية من حيث الرب مصداقه إنما هو الله تعالى لا غير يستلزم توحيد الألوهية من حيث أن الإله مصداقه إنما هو الله تعالى لا غير، لكن هاتين الحيثيتين زائدتان على نفس مفهومي التوحيدين، ثابتان بالبرهان العقلي [والنقلي][6].

على أنا لو قطعنا النظر عن بحث تغاير مفهومي التوحيدين فمطلوبنا حاصل أيضاً، فإن توحيد الألوهية لا يتأتى إنكاره عن أحد من المسلمين وهو كاف لإثبات إشراك عباد القبور، فإنهم إذا دعوا غير الله رغبة ورهبة وخوفاً وطمعاً وطلبوا منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ونحروا لهم ونذروا لهم وطافوا لهم [وحلقوا][7] لهم وأخرجوا من أموالهم جزءًا لهم، وصنعوا غير ذلك من العبادات، فقد عبدوا غير الله واتخذوهم آلهة من دون الله.

---

1 (?) في "ب": (الجائر)، والمثبت من "ج" وصيانة الإنسان.
2 (?) ساقطة من "ج".
3 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".
4 (?) في "ب": (ألوهية).
5 (?) في "ب": (توجد).
6 (?) في جميع النسخ:(بالنقلي)، والتصويب من صيانة الإنسان.
7 (?) في "ب": (وحلفوا).

فإن قلت: إن عباد القبور لا يعتقدون أن الأموات من الأنبياء والصالحين [أرباباً][1] وآلهة أصلاً، ولا يطلقون لفظ الأرباب والآلهة أبداً فكيف يكونون مشركين؟

قلت: في هذا ذهول عن معنى الإشراك في الألوهية والعبادة، فإن الإشراك في العبادة، عبادة غير الله من الدعاء والذبح، والنذر والطواف، وسواء يعتقد ربّاً أو إلهاً، أم لا، وسواء يطلق لفظ الرب والإله عليه أم لا، يدل عليه الآيات الكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ﴾ إلى قوله: ﴿ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ﴾[2]. وقوله: ﴿ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ﴾ الآية[3]. وقوله تعالى: ﴿ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ﴾ الآية[4]. وقوله: ﴿ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ﴾ الآية[5]. وذكر آيات في هذا المعنى كثيرة.) انتهى.[6]

فمن أمعن النظر فيما ذكرناه وتأمله حق التأمل تبين له أن هؤلاء الملاحدة الدجاجلة الكذابون المفسدون في الأرض الباغون للبرآء العنت.

---

[1] (?) في "ب": (أرباب).

[2] (?) البقرة: 22.

[3] (?) آل عمران: 64.

[4] (?) التوبة: 31.

[5] (?) يونس: 18.

[6] (?) انظر صيانة الإنسان للسهسواني (ص/436-442).

فصـــل

وأما قوله: [[**فيا عجباً هل للكـافر توحيد صـحيح، فإنه لو كـان توحيـده صـحيحاً لأخرجه من النـار إذ [لا]**[1] **يبقى فيها موحد كما صرحت به الأحـاديث]]**[2].

فـالجواب أن يقـال: لهـذا الغـبي الأحمـق، لم يقل الشيخ أن للكافر المشرك توحيـداً صـحيحاً، ولكن أخـبر أن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء وكانوا مع هذا مشركين، قال تعالى: ﴿ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ﴾[3].

قال طائفة من السلف: تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله وهم مع ذلك يعبدون غيره.

فإيمـانهم هو إقـرارهم بتوحيد الربوبيـة، وهـذا الإيمـان بتوحيد الربوبية لا يـدخلهم في الإسـلام، وهم يعبـدون غـير اللـه، أي يشـركون به في توحيد الألوهيـة، ولـذلك قـاتلهم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، واسـتحل دمـاءهم وأمـوالهم، وقد سـمى الله سـبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنـاً بما عمل به [كـافراً][4] بما تـرك العمل به منه، قال تعالى في اليهود: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ إلى قوله: ﴿ ڃ ڃ چ [چ][5] چ ﴾ الآية[6].

فـأخبر سـبحانه أنهم أقـروا بميثاقه الـذي أمـرهم به [والتزموه][7]، وهذا يدل على تصديقهم [بـه][8]، وأخـبر أنهم عصـوا أمـره، وهـذا كفر بما أخذ عليهم، ثم [أخـبر][9] أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق، وهذا إيمـان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثـاق، كـافرين بما تركـوا منـه، فالإيمـان العملي يضـاده الكفر

---

1 (?) ساقطة من "ج".

2 (?) مصباح الأنام (ص/17).

3 (?) يوسف: 106.

4 (?) في "ب" و"ج": (كافر).

5 (?) في "ب": (وكفرون).

6 (?) البقرة: 84-85.

7 (?) في "ج":(التزموه).

8 (?) ساقطة من "ب".

9 (?) في "ج":(خبر).

العملي، [والإيمان الاعتقادي يضـاده الكفر الاعتقـادي، فمن أنكر أن يكـون الله تعـالى][1] لم يـنزل في كتابه أن الكفـار يقرون بتوحيد الربوبية ويجحـدون توحيد الألوهيـة، فقد كفر بما أنـزل على محمد وكـذب بـالقرآن، وكفر هـذا أغلظ من كفر كفار قريش، وقد تقدم بيان ذلك مكرراً.

وأما قوله: [[فهل سـمعتم أيها المسـلمون في الأحـاديث والسـير أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية والألوهية، ويخبرهم أن توحيد الألوهية هو الـــذي يـــدخلهم في دين الإسلام، أو يكتفي منهم بمجرد الشهادتين وظاهر اللفظ ويحكم بإسلامهم؟]][2] إلى آخره.

فــالجواب أن يقــال: لم يكن في الأحــاديث ولا في السـير إذا قــدمت عليه أجلاف العــرب يفصل لهم توحيد الربوبية والألوهيــة، لأنه قد كــان من المعلــوم أنهم كــانوا مقـرين بتوحيد الربوبيـة، معـترفين بـذلك لا ينـازعون فيـه، ولـــذلك يحتج عليهم ســبحانه بما اعـــترفوا به من توحيد الربوبية على ما يجحدونه من توحيد الالوهيــة، وهــذا أمر لا يشك فيه مسلم، وأهل العلم بالله وبدينه وشـرعه يعلمـون ذلك ولا ينكره إلا هؤلاء الجهال، كصاحب هذه الرسالة الذي هو أضل من حمار أهله، وكان من المعرقين المنهمكين في عبـادة الصـالحين والـدعوة إلى ذلك والتنفـير عن دين الله ورســوله، وكــان صــلى الله عليه وســلم يكتفي منهم بالشهادتين وأداء بقية الأركان، وهذا بخلاف المشـركين في هـذه الأزمـان، فـإنهم يتلفظـون بالشـهادتين ويـؤدون بقية الأركان ويتعبدون بأنواع العبادات ومع هذا كله يعبـدون غـير اللــه، ويشــركون بالله في توحيد الألوهية والعبــادة بما يفعلونه عند ضرائح الأنبياء والأولياء والصـالحين، فيـدعونهم [ويلتجئون][3] إليهم ويستغيثون بهم في الشدائد والمهمات، ويطلبـون منهم قضـاء الحاجـات وتفـريج الكربـات وإغاثة

---

1 (?) ساقطة من "ب".
2 (?) مصباح الأنام (ص/17).
3 (?) في "ب": (ويلتجون).

اللهفات، ومعافاة أولي العهات والبليات، ويذبحون لهم وينذرون ويطوفون بقبورهم، وهذا هو شرك جاهلية العرب الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستحل [دماءهم][1] وأموالهم، فأجلاف العرب أصح عقولاً وأسلم فطراً من هؤلاء الملاحدة، وقد كان من المعلوم أن هذا الملحد وأضرابه هم أهل الافتراء والزور على الله ورسوله وعلى أهل العلم الذي يدعون إلى دين الله ورسوله، لا شيخ الإسلام.

وقوله: [[**فإن من وحد الرب فقد وحد الإله]]**[2]

فأقول: لم يكن كفار قريش والعرب موحدين توحيد الألوهية حيث كانوا موحدين الله بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم إقرارهم بتوحيد الربوبية في الإسلام حيث لم ينقادوا بتوحيد الألوهية، ومن زعم ذلك فقد رد على الله ورسوله، وكابر أدلة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فكذلك عباد القبور والصالحين في هذه الأزمان لا ينفعهم الإقرار بتوحيد الربوبية ولا التلفظ بالشهادتين مع عبادة غير الله والإشراك به.

---

1 (?) في "ب": (وماءهم).

2 (?) مصباح الأنام (ص/17).

فصــــل

ثم قـــــال: [[**تتمة الفصل** [1] **الإله شـــــرعاً هو المعبـود بحق وهو الله تعـالى وحـده، يسـتحيل أن يكـون معه إله آخر عند جميع المسـلمين، لأن الله تعالى قد أخـبرهم في كتابه العزيز بأنه إله واحـد، فقال تعالى:** ﴿ ى ي ﴾[2]**، وأخبر أيضاً أنه يستحيل أن يكون معه إله آخر، فقال تعالى:** ﴿ ۋ ې ى ﴾[3]**، وأيضــاً أخــبر أنه غــني عن العــالمين، وأنهم فقراء إليه فقال:** ﴿ ھ ھ ﴾[4]**، وأخبر أيضاً أنه لا مثيل له ولا شـبيه فقـال تعـالى:** ﴿ ٿ ٺ ﴾[5]. **وأخــبرهم أيضــاً أنه لم يكن له شــريك في الملك ولم يتخذ ولداً فقال تعالى:** ﴿ ھ ھ ھ ﴾[6]**]]**[7].

والجــواب أن نقــول هــذا حق لو اســتقام وثبت عليــه، ولكنه نكص على عقبيــه، ونكس على رأســه، ورجع إلى ما كـان يعتقــده من الشــرك، فقــال [[**فــإذا ثبت [بنص]**[8] **القـــرآن أنه تعـــالى إله واحـــد، وأنه ليس كمثله شـيء، وأنه يسـتحيل أن يكـون معه إله آخـر، وأنه لم يكن له شـريك في الملـك، فـأين هـؤلاء الآلهة والشـــركاء الـــذين [يـــزعمهم]**[9] **دجـــال اليمامة وكـذابها؟ أي أنه يـزعم أن من يسـتغيث بالأوليـاء كشمسان وإدريس وتاج – نـاس من أكـابر السـادة الأموات يعتقد فيهم أهل نجد والأحساء، وينــادون بأسـمائهم عند المهمـات متوسـلين بهم إلى الله**

---

1 (?) بياض في "ب" و"ج".
2 (?) البقرة:163.
3 (?) الأنبياء: 22.
4 (?) فاطر: 15.
5 (?) الشورى: 11.
6 (?) الإسراء: 111.
7 (?) مصباح الأنام (ص/17).
8 (?) في "ب" و"ج": (مضى).
9 (?) في "ب": (بزعمهم).

تعالى]][1].

فيقال لهذا الملحد [دجال تريم وكذابها][2] أن الآلهة والشركاء الذين كان أهل نجد والأحساء قبل دخولهم في دين الله ورسوله هم هؤلاء الطواغيت شمسان وإدريس وتاج وغيرهم من المعبودين مع الله يعتقدون فيهم ويستغيثون ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله وينادون بأسمائهم عند المهمات، وهذا هو الشرك بالإله الواحد الغني بذاته عن كل ما سواه، وكل ما عداه مفتقر إليه، فأشركوهم بالله فيما يستحق من الإلهية، وإن لم يكونوا مستحقين العبادة، ولم يكن أحد منهم مثيلاً وشبيهاً لله، وهذا من المستحيل عقلاً وشرعاً، وقد كان كفار العرب الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم وأموالهم يشركون مع الله في عبادتهم الأحجار والأشجار والملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين، ومن المعلوم أنه لم يكن من المشركين من يزعم أن أحداً منهم يماثل الله أو يشبهه، وإنما عبدوهم واستغاثوا بهم ولجئوا إليهم يريدون شفاعتهم عند الله وليقربوهم إلى الله زلفى لا [أنهم مستحقون][3] للعبادة من دون الله كما يفعله المشركون في هذه الأزمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الرسالة السنية: (فإذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام لأسباب منها الغلو في بعض المشائخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح عليه السلام، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني، أو ارزقني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل ، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/17).

2 (?) ساقطة من "ب".

3 (?) في "ب": (وأنتم مستحصون).

الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له، ولا يدعى معه إله، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم، أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فبعث الله سبحانه رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة)[1]. انتهى.

وقال أيضاً: (من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً)[2]. انتهى.

فهؤلاء الطواغيت الذي يزعم هذا الملحد أنهم من أولياء الله ومن أكابر السادة، قد صرح هو أنهم كانوا يستغيثون بهم ويعتقد فيهم أهل نجد والأحساء، وأنهم [كانوا] [3] ينادونهم بأسمائهم عند المهمات ويتوسلون بهم، وقد صرح شيخ الإسلام أن هذا شرك وضلال.

وقوله: [[**فيا ليت شعري كيف يستحق الإلوهية من له شبيه ونظير؟ كيف يستحق الألوهية من هو عاجز وفقير؟]]**[4].

فأقول: لا يستحق الألوهية والعبادة من له شبيه ونظير، ولا من هو عاجز وفقير، ولا يستحقها إلا الله العلي الكبير، ولكن هؤلاء المشركين أشركوا مع الله في عبادته من لا يستحق العبادة، ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنهم إذا دعوهم واستغاثو بهم ولجئوا إليهم وطلبوا منهم ما لا يقدر عليه إلا الله فقد عبدوهم مع الله، سواء اعتقدوا أنهم مستحقين للعبادة أو غير مستحقين لها، وإن لم يكونوا مماثلين لله أو مشابهين له، فهم لا يستحقون العبادة [بحال][5].

وأما قوله**: [[فثبت أنه إلى الآن لم يعرف الله**

---

1 (?) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (3/384).
2 (?) انظر مجموع الفتاوى (1/124).
3 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
4 (?) مصباح الأنام (ص/17).
5 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

تعالى حيث شبهه بخلقه]][1].

فيقال لهذا الظالم المفتري: إنما شبه الله تعالى بخلقه من جعل لله شركاء من خلقه ممن لا يستحق العبادة، والشيخ رحمه الله ما جعلهم أنداداً لله وأكفاءً، ولا مماثلين له ولا مشابهين له بوجه من الوجوه فيستحقون العبادة، بل كفر من دعاهم من دون الله واستغاث بهم وجعل فيهم نوعاً من الإلهية وإن لم يكونوا مستحقين لها فأنتم الذين لا تعرفون الله حق معرفته، ولا تدينون دين الحق.

وأما قوله: [[**وأما ما استدل به من الآيات الكريمة على تكفير المسلمين كقوله تعالى:** ﴿ ک ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﴾[2]. **وما بعدها من الآيات فهي إنما نزلت في حق الكفار المنكرين للقرآن والرسول بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم، وهي قوله:** ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ﴾[3]. **وكقوله في سورة يونس:** ﴿ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[4]. **فإن الضمير راجع إلى كفار مكة المنكرين للقرآن المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم المنكرين للبعث والنشور بدليل الآيات التي قبلها في الرد عليهم وهي قوله:** ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ﴾[5] **]]**[6].

فالجواب أن يقال: ما كفر الشيخ المسلمين وإنما كفر من عبد غير الله واتخذ مع الله آلهة وأنداداً، واستدلال الشيخ بهذه الآيات الكريمة هو الحق الذي لا يمتري فيه عاقل وكونها نزلت في حق الكفار فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فمن فعل كما فعل كفار قريش من الإشراك بالله بدعاء غيره والاستغاثة به والذبح له والنذر له وطلب الحاجات من الغائبين والأموات أو توكل عليهم ولجأ

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/17).
2 (?) المؤمنون: 84-85.
3 (?) المؤمنون: 91.
4 (?) يونس: 18.
5 (?) يونس: 15.
6 (?) مصباح الأنام (ص/17).

إليهم في شـيء من أمـوره وصـرف لهم شـيئاً من خـالص حق الله فهو كافر مشرك ولو أقر بالقرآن والرسـول، وأقر بالبعث والنشور وتلفظ بالشهادتين، وعلى هذا سائر علمـاء سلف [الأمة][1] وأئمتها، ولو أخذنا بقـول هـذا الملحد لبطل الاسـتدلال بـالقرآن وبأحـاديث الرسـول على من فعل كما فعل المشركون الأولون، فأي مانع يمنع من تكفيرِ من فعل كما فعلوا؟

وإن كـان سـبب الـنزول في قـوم قد مضـوا وانقرضـوا فـالحكم بحمد الله بـاق والـدليل واضح والمنـار يلـوح، وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وبينات من الهـدى والفرقـان، ولم يخص به قومًا دون قوم، وإن مضى أمس بأهل عرفانه فنحن من أبناء هـذا اليـوم، وهكـذا يكـون الجـواب عما بقي من الآيات.

ويُقال أيضًا لهؤلاء الملاحدة: قد كان من المعلـوم أنه لا خلاف بين العلمـاء كلهم أن الرجل إذا صـدّق رسـول الله صلى الله عليه وسلم في شـيء، وكذبه في شـيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام.

وكـــذلك إذا آمن ببعض القـــرآن، وجحد بعضه كمن أقر بالتوحيـد، وجحد وجـوب الصـلاة، أو أقر بالتوحيد والصـلاة، وجحد الزكاة، أو أقر بهـذا كلـه، وجحد الصـوم، أو أقر بهـذا كله وجحد بالحج، ولما لم ينقد أُناسٌ في زمن النـبي صـلى الله عليه وسلم للحج أنزل الله في حقهم: ﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ﴾[2]. ومن أقر بهذا كله، وجحد البعث كفر بالإجماع، وحل دمه وماله، وكما قال تعالى: ﴿ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ﴾[3].

ويُقال أيضًا: إذا كان الأولـون لم يكفـروا إلا أنهم جمعـوا بين الشرك وتكذيب الرسل، والقرآن وإنكار البعث وغير ذلـك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مـذهب، بـاب حكم المرتد، وهـو المسـلم الـذي يكفـر بعـد إسلامه، ذكـروا أنواعًـا كثيرة كل نوع منهـا يكفـر ويحـل دم الرجـل ومالـه؛ حـتى أنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثـل كلمـة يـذكرها بلسـانه

---

1 (?) في "ب" و"ج": (الأئمة).
2 (?) آل عمران: 97.
3 (?) النساء: 150-151.

دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

وقولـه: [[ولـو أنهم آمنـوا باللـه وحـده، وأقـروا برسالة نبيه، وما جاء به، واعتقدوا في الحجر أنه من خلقه وأنه لا ذنب له نفعهم]][1]**.**

فأقول: لو أن الكفار آمنـوا باللـه وحـده، وأقـروا برسـالة نبيه وما جـاء بـه، واعتقـدوا في الحجـر أو اعتقـدوا في نـبي أو ولي أو صالح أنه خلقـه، وأنـه لا ذنب لـه؛ لكـان اعتقـادهم هـذا مخرجًا لهم من الملة، ناقصًا لإيمـانهم باللـه وحـده، وإقـرارهم برسالة نبيه وما جاء به كما تقدم بيان ذلك مرارًا.

وأمـا قولـه: [[**لقولـه -عليـه السـلام-: ((لـو اعتقـد أحدكم في حجر لنفعـه))**[2] **لاعتقـاده أنـه لا يضـر ولا ينفع.]]**[3]

فأقول: هـذا حـديث موضـوعٌ، مكـذوبٌ على رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الهذيان والخرافات.

قال ابن القيم -رحمـه اللـه- في إغاثـة اللهفـان: ((ومنها: أحاديث مكذوبةٌ مختلقة، وضـعها أشـباه عبـاد الأصـنام من المقابرية على رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم تنـاقض دينه، ومـا جـاء بـه، كحـديث: ((**إذا أعيتكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور**))[4]. وحديث: ((**لو أحسـن أحـدكم ظنـه بحجر نفعه**)). وأمثال هذه الأحاديث الـتي هي مناقضـة لـدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من الجهـال الضـلال، واللـه بعث رسـوله بقتـل من أحسـن ظنـه بالأحجـار، وجنب أمته الفتنة بالقبور، بكل طريق كما تقدم.

ومنهـا: حكايـات حكيت لهم عن تلـك القبـور، أن فلانًـا استغاث بـالقبر الفلاني في شـدة فخلص منهـا، وفلان دعـاه أو

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/18).

2 (?) حكم عليه بالوضع وأنه مكـذوب جمع من أهل العلم كـابن الجـوزي وابن تيمية وابن القيم وابن حجر وغيرهم. انظر إغاثة اللهفان لابن القيم (1/215)، ومنهاج السنة لابن تيمية (1/483)، والفوائد الموضـوعة في الأحـاديث الموضـوعة لمـرعي الكـرمي (ص/137)، والمقاصد الحسـنة للسخاوي (ص/542)، والأسرار المرفوعة لملا علي القاري (ص/288).

3 (?) مصباح الأنام (ص/18).

4 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :[فهذا الحديث كذب مفترى على النـبي صلى الله عليه وسلم بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من العلماء بذلك ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة.] التوسل والوسيلة (ص/297)، وانظر كشف الخفاء للعجلوني (1/88).

دعا به في حاجة فقضيت له، وفلان نزل به ضر فاستصرخ صاحب ذلك القبر فكشف خبره، وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء يطول ذكره، وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات ....))[1] إلى آخر كلامه -رحمه الله تعالى-.

فانظر -رحمك الله- أيها المنصف إلى ما قاله ابن القيم، وإلى ما قاله هؤلاء الغلاة الملاحدة يتبين لك مَنِ الكاذب والدجال المموه المختال [أهو][2] الذي يدعو إلى دين الله ورسوله، وإخلاص العبادة لله وحده وينهى عن عبادة الأنبياء والأولياء والصالحين والأحجار والأشجار، أم هؤلاء الدجاجلة الفجار والأخابث الأشرار أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

---

1 (?) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم (1/215).

2 (?) في "ب": (أهوى).

فصــــل

وأمــــا قولــــه: [[**والكفـــار حكى اللـــه عنهم أنهم يعبدونهم، لقوله تعالى -حكاية عنهم-: ﴿ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ﴾**[1]. **ولم يقولوا نعتقدهم، فافهم الآن العبـادة للـه وحده، والاعتقاد حسن الظن [بعباد اللـه مطلـوب]**[2] **للحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم: ((خصـلتان ليس فوقهمـا شـيء من الشـر: سـوء الظن باللـه، وسوء الظن بعباد الله**[3]**))]]**[4]

فالجواب أن يُقال: قـد كـان من المعلـوم أن مشـركي العرب، كانوا يعبدون الملائكة، والأنبياء، والأوليـاء، والصـالحين، والأصنام، والأحجار، والأشجار، وذلك لاعتقادهم أنهم أولياء الله وأحباؤه، وأنهم مقربون لديه، فيدعونهم لأجل ذلك ويسـتغيثون بهم ويذبحون لهم، وينذرون ويسألونهم قضاء الحاجات وتفـريج الكربات، وهذه حال مشـركي أهـل هـذه الأزمـان، إنمـا عبـدوا الأنبياء والأولياء والصالحين لأجـل اعتقـادهم أنهم بهـذه المثابـة من القرب والجاه والمنزلة من اللـه، فالاعتقـاد في الصـالحين هو عبادتهم، كما قال صلى اللـه عليهم وسـلم لعـدي بن حـاتم لمـا قـال: إنـا لسـنا نبعـدهم، قـال: ((**أليس يحلون لكم ما حــرم اللــه فتتبعــونهم، ويحرمــون مــا أحــل اللــه فتتبعونهم**)). قال: بلى. قال: ((**فتلك عبادتهم**))[5].

فاعتقـاد القلب وعملـه وتحسـين الظن بالأحبـار والرهبـان حتى أطاعوهم هو المقصـود الأعظم حـتى عنـد عبـدة الأوثـان، فمن اعتقد في مخلوق فطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله فقـد اتخذه إلهًا من دون الله، وعبده شاء أم أبى.

وحسن الظن بعبـاد اللـه لا يقتضـي أنهم يـدعون مـع اللـه، ويسـتغاث بهم ويلجئ إليهم في المهمـات والملمـات، فتفريـق هذا الملحد بين العبادة والاعتقاد لم يسبقه إليه أحد يعتد به.

ثم إن هذا الملحد قد نقض هـذا بقولـه في الفصـل الثـالث عند قوله: ((وأما الملائكة، فقالت: خزاعة وكنانــة وغــيرهم من

---

1 (?) الزمر: 3.

2 (?) في "ب":(بعبـــاد الله أنه مطلـــوب)، وفي "ج":(بعبـــادة الله أنه مطلوب)، والتصويب من كتاب الحداد.

3 (?) لم أجد هذا الحديث الذي جاء به.

4 (?) مصباح الأنام (ص/18).

5 (?) سبق تخريجه (ص/251).

كفار مكة أنهم بنات الله، تعالى الله عن ذلك والمسلمون بريئون من ذلك الاعتقاد)).

فالاعتقاد عند هذا الملحد في الأحجار لا يضر، والاعتقاد في الملائكة كفر يضر من اعتقده، فعلى قول هذا الملحد أن الإنسان إذا اعتقد في حجر فدعاه واستغاث به، وذبح له ونذر له، لا يكون كافرًا بهذا الاعتقاد وإن صرف له نوعًا من العبادة فجعله إلهًا مع الله لإشراكه به في عبادته، وإذا اعتقد أن الملائكة بنات الله يكفر، وهذا تفريق بين ما جمع الله فإن الله تعالى كفر من اعتقد في اللات ومناة وهن حجر، وكفر من زعم أن الملائكة بنات الله فمن فرق بين ما جمعه الله بينهما فهو مضل، ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وهذا الملحد لا يستحي من جمعه بين النقيضين فإنه مرة يكفر باعتقاد كمن يعتقد في الملائكة أنهم بنات، ومرة لا يكفر به كمن يعتقد في الأحجار والأنبياء والصالحين.